دراسات

حاجات المستفيدين من خدمات مكتبات مؤسسات التعليم العالي وسلوكهم في مجال المعلومات دراسة تحليلية تأليفية

عبدالمجيد بوعزة
قسم المكتبات والمعلومات
جامعة السلطان قابوس

تسعى هذه الدراسة إلى وصف وتحليل حاجات أهم فئات المستفيدين من خدمات مؤسسات التعليم العالي وسلوكهم في مجال المعلومات، وذلك من خلال ما توصل إليه البحث في علم المعلومات . وسيتم في **الجزء الأول** من الدراسة التعريف بالمفاهيم الأساسية ذات العلاقة بالموضوع. ويقدم **الجزء الثاني** جداول تتضمن فئات المستفيدين من المكتبات المذكورة ومصادر المعلومات التي يستخدمونها وأنماط سلوكهم المعلوماتي مع محاولة تفسيره بشكل منطقي. وتأسيساً على ذلك سيتم استخلاص انعكاسات كل من الحاجات المعلوماتية لهؤلاء المستفيدين وسلوكهم إزاء المعلومات على إدارة مكتبات مؤسسات التعليم العالي .

١ - المفاهيم الأساسية

- **العلوم الصحيحة** Physical Sciences : تعني العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية، وهي تشمل الاختصاصات التالية : العلوم الطبية وعلوم الأحياء والرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الأرض والعلوم الهندسية، ... إلخ .
- **العلوم الاجتماعية** Social Sciences : ويقصد بها تلك المظلة التي تغطي العلوم التالية : العلوم التربوية وعلم المعلومات وعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية والقانون والإحصاء وعلم النفس وعلوم الاتصال وعلم الإدارة، ... إلخ .
- **الإنسانيات** Humanities : وتشمل خمسة تخصصات أساسية وهي : العلوم الدينية والأدب واللسانيات والفلسفة والفنون .
- **مصادر المعلومات النظامية** Formal Information Sources : «وهي المصادر التي تتجه إلى جمهور عريض ، والمعلومات التي تتقلها هذه القنوات تسجل بشكل دائم، ويمكن بشكل عام التعرف عليها» (١) .
- **مصادر المعلومات غير النظامية** InformalSources of Information : وهي المصادر التي تتجه إلى جمهور محدود، وتنقل معلومات غير مسجلة أحياناً بشكل دائم، ويصعب كذلك التعرف عليها (٢) .
- **المدرسة الاعتبارية** Invisible College: تعني المدرسة الاعتبارية حسب De Solla Price مجموعة من الأفراد يتبادلون المعلومات فيما بينهم باستخدام الوسائل التالية : أوراق البحث قبل نشرها، مستلات منشوراتهم ومخطوطات بحوثهم والهاتف والمحادثات والرسائل الشخصية وتبادل وثائقهم الخاصة (٣) .

ومما يلاحظ أن بث المعلومات عن طريق مصادر المعلومات النظامية يتميز بالبطء مقارنة بما هو عليه الحال بالنسبة إلى مصادر المعلومات غير النظامية .

- **بوابو المعلومات** Information Gatekeepers: وهم يمثلون المخبرين المحظوظين الذين هم على اتصال مستمر بمصادر المعلومات المتخصصة . وعليه، فهم يقومون بدور الوسيط بين تلك المصادر وزملائهم من الباحثين، ودورهم في مجال الاتصال العلمي يشبه الدور الذي يقوم به رواد الرأي العام (Opinion Leaders) في مجال الاتصال الاجتماعي .

٢ - المدرسون الباحثون والمكتبة .

- المدرسون الباحثون في العلوم الصحيحة :

يستخدم المدرسون الباحثون في العلوم الصحيحة نوعين من مصادر المعلومات : مصادر المعلومات النظامية ومصادر المعلومات غير النظامية . ويفضل هؤلاء المستفيدون في بعض الأحيان الفئة الثانية، أي مصادر المعلومات غير النظامية، وذلك لما توفره هذه المصادر من مزايا . فهي توفر تغذية راجعة (Feedback) سريعة، وتحد من الإطناب والتشويش خلال عملية الاتصال . ويجدر التنويه في هذا المجال إلى أن هذا التفضيل يبدو أكثر تجليًا لدى الباحثين في العلوم التطبيقية مقارنة بزملائهم في العلوم الأساسية . ويمكن تفسير هذه الظاهرة باهتمام التقنيين بالبحث عن حلول عملية للمشكلات التي تواجههم .

لا يمكننا التكلّم عن أهمية المصادر غير النظامية بالنسبة إلى المدرسين الباحثين في العلوم الصحيحة دون أن نشير إلى الدور الخطير الذي يؤديه بوابو المعلومات في بث المعلومات في المجتمع العلمي . ويتكون بوابو المعلومات من المدرسين الباحثين الأكثر حيوية في استخدام المكتبات، فهم دائمًا يبحثون عن المعلومات الحديثة والملائمة . ويجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تعدّ هذه الفئة من المستفيدين هدفًا يجب بلوغه، وذلك بالعمل على معرفة الخصائص التي يتميزون بها عن بقية فئات المستفيدين . وعليه، فإن دراسة حاجاتهم وسلوكهم في مجال المعلومات يعدّ أمرًا ضروريًا لأي مشروع يستهدف إشراكهم في بث المعلومات في الوسط الجامعي .

ويلخص الجدول رقم (١) الخصائص الأساسية التي تميز حاجات المدرسين الباحثين في العلوم الصحيحة وسلوكهم في مجال المعلومات .

الجدول رقم (١)
حاجات المدرسين الباحثين في العلوم الصحيحة وسلوكهم في مجال المعلومات (٤)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
مصادر المعلومات	المصادر المستخدمة أكثر من غيرها هي: الدوريات، الأدب التجاري والكتب الإرشادية. الاتصال غير النظامي يكتسي أهمية	يولون اهتمامًا كبيرًا للمعلومات الحديثة. المدرسة الاعتبارية متطورة بشكل ملحوظ .
طريقة استرجاع المعلومات	حسب درجة الأهمية التي تكتسيها: النصائح والتوصيات الشخصية، الصدفة، مجلات المستخلصات والكشافات . استخدام قسم الإعارة لايكتسي أهمية	بحث جماعي + وجود المدرسة الاعتبارية، وهو ما يضفي على العلاقات غير النظامية أهمية خاصة . أهمية الإشارات المرجعية التي ترافق مقالات الدوريات والكتب. تعد المكتبة مصدراً للمعلومات تم تحديده من قبل
استخدام مجلات المستخلصات ووظيفتها	استخدامها أقل مما هو عليه الحال في العلوم الاجتماعية	غير معتادين على هذه الأدوات

تابع الجدول رقم (١)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية	يشاركون في هذه التظاهرات . يتم الحصول على المعلومات عن طريق الاتصالات الشخصية في العلوم الأساسية. أما بالنسبة للعلوم التطبيقية فإن ذلك يتم من خلال العروض والمناقشات	يقرأ الباحثون في العلوم الأساسية أكثر من زملائهم في العلوم التطبيقية . وعليه، فهم يحاولون استغلال الندوات والمؤتمرات العلمية لتجميع معلومات «طازجة» بواسطة الاتصالات الشخصية .
تفويض البحث البيليوجرافي	يميلون إلى تفويض البحث البيليوجرافي	يتوافر لديهم مساعدون قادرون على القيام بمثل هذا العمل .
اكتشاف المعلومات	يكتشفون المعلومات في بعض الأحيان مع شيء من التأخير	لايستخدمون المكتبات إلا بشكل محدود + تضخم المعلومات العلمية والتقنية
أهمية حداثة المعلومات	يولون أهمية كبيرة للمعلومات الجديدة	تتعطل المعلومات في العلوم الصحيحة بسرعة نتيجة التطورات المتسارعة التي تشهدها العلوم المذكورة
استخدام المكتبة	تواتر استخدام المكتبة يبدو منخفضاً	لايهتمون بمصادر المعلومات الثانوية أو درجة ثالثة . تبقى الكتب التي تهمهم مشتتة في مختلف الأقسام الموجودة بالجامعة .
استخدام قواعد البيانات	تستخدم هذه المصادر أكثر مما هو عليه الحال في كل من العلوم الاجتماعية والإنسانيات	تعد قواعد البيانات بمثابة مصادر معلومات مهمة للحصول على معلومات حديثة. يفوق عدد قواعد البيانات الموجودة في العلوم الصحيحة مثيلاتها في كل من العلوم الاجتماعية والإنسانيات .
المدرسة الاعتبارية	متطورة	توفر العديد من المزايا: تمكن من الاطلاع على البحوث الجارية قبل نشرها بعدة أشهر، تتيح المعلومات الملائمة، توفر وجهات نظر حول المعلومات، تمكن الباحث من الحصول على معلومات غير منشورة حول الإجراءات المتبعة لدى القيام بالتجاوب . تتيح للباحث نقداً ذا جدوى بالنسبة لتقييم بحوثه (٥)

تابع الجدول رقم (١)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
حوافز للقيام بمشروع بحث وللحصول على أفكار جديدة	وثائق مكتوبة وأعمال البحث الشخصية، الاتصال الشخصي غير النظامي	القراءات، التجارب المخبرية والمناقشات تمثل مصادر المعلومات التي توحي بأفكار جديدة
إنجاز مشروع بحث	تتغير الحاجة للمعلومات حسب المرحلة التي تمّ التوصل إليها لدى إنجاز مشروع البحث	المرحلة الأولى : الحاجة إلى المعلومات التي تساعد على فهم مشكل الدراسة وعلى اختيار منهج البحث الملائم ولربط علاقة مع الدراسات السابقة . المصادر الملائمة : الزملاء والدوريات . المرحلة الثانية : الحاجة إلى معلومات توضح التفاصيل ذات العلاقة بإنجاز التجربة . المصدر الملائم : الزملاء . المرحلة الثالثة : الحاجة إلى معلومات تساعد في تحليل البيانات وتفسيرها . المصادر الملائمة : الدوريات والزملاء (٦)
المهارات اللغوية	يتفوقون على زملائهم في العلوم الاجتماعية في مجال إتقان اللغات	الطابع العالمي للعلوم الصحيحة

التضمينات بالنسبة لإدارة مكتبات مؤسسات التعليم العالي :

- يجب على المكتبات العلمية والتقنية أن تعطي الأولوية في مجال تنمية المجموعات إلى الدوريات والإنتاج الفكري التجاري .
- يجب أن تتضمن مجموعات المكتبات المذكورة دوريات وأوعية معلومات باللغات الأجنبية .
- يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تستخدم خدمات البث الانتقائي للمعلومات بالشكل الملائم لكي تنجح في تلبية الحاجات المعلوماتية للعلميين .
- يجب على المكتبات العلمية والتقنية أن تتعاون مع بوابي المعلومات لتبث المعلومات في الوسط الجامعي .
- يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تستخدم تقنيات التسويق لكي تروج خدماتها بغرض حث العلميين على مزيد الاستفادة من الخدمات التي تقدمها .
- يجب على تلك المؤسسات المعلوماتية أن تكون واعية بأهمية قنوات الاتصال غير النظامية بالنسبة للعلميين حتى تعمل على تقديم ما لا تقدمه تلك القنوات .
- أخيراً؛ يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تكون واعية بأهمية المعلومات الحديثة بالنسبة للعلميين .

٢/٢- المدرسون الباحثون في العلوم الاجتماعية : يحوصل الجدول رقم (٢) الخصائص الأساسية لحاجات المدرسين الباحثين في العلوم الاجتماعية وسلوكهم في مجال المعلومات .

الجدول رقم (٢)
حاجات المدرسين الباحثين في العلوم الاجتماعية وسلوكهم في مجال المعلومات (٧)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
مصادر المعلومات	استخدام الدوريات والكتب يكاد يكون متساويًا	حداثة المعلومات أهم مما هو عليه الحال في الإنسانيات، ولكنها دون ما تحظى به من اهتمام في العلوم الصحيحة
طريقة استرجاع المعلومات	ترتيبها حسب درجة الأهمية : الاستشهادات المرجعية، مجلات المستخلصات، الكشافات، النصائح الشخصية	استخدام المكتبة لا يرقى إلى المستوى الذي هو عليه في الإنسانيات، وهو ما يضفي أهمية على الإشارات المرجعية في المقالات والكتب .
استخدام مجلات المستخلصات ووظيفتها	استخدامها يفوق ما هو عليه الحال في العلوم الصحيحة	تستخدم كأدوات لتحديث المعلومات
المشاركة في الندوات والمؤتمرات العملية	يشاركون في هذه التظاهرات العلمية . يتم الحصول على المعلومات بواسطة الاتصالات الشخصية وأوراق البحث المقدمة	تشكل الاتصالات الشخصية والمداخلات مصادر مهمة لتجميع معلومات حديثه ولربط علاقات علمية.
تفويض البحث البيليوجرافي	يميلون إلى القيام بالبحث البيليوجرافي بأنفسهم	لا يتوافر عدد كاف من المساعدين القادرين على القيام بمثل هذا النشاط، وذلك خلافًا لما هو عليه الحال في العلوم الصحيحة .
اكتشاف المعلومات	يعانون في بعض الأحيان من الاكتشاف المتأخر للمعلومات	خدمات البث الانتقائي للمعلومات أقل انتشارًا مما هو عليه الحال في العلوم الصحيحة . لا يستخدمون المكتبة إلا بشكل محدود .
أهمية حداثة المعلومات	لا يولون بشكل عام اهتمامًا كبيرًا بحداثة المعلومات، وذلك باستثناء بعض التخصصات مثل علم المعلومات وعلم النفس والتربية والجغرافيا الطبيعية وعلوم الاتصال. استخدام الوثائق التي تجاوز عمرها عشر سنوات يبقى محدودًا باستثناء بعض التخصصات مثل التاريخ والقانون	تتطور العلوم الاجتماعية ببطء، وذلك بسبب صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية .

تابع الجدول رقم (٢)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
استخدام المكتبة	يوجد اختلاف بين الباحثين المسنين والأكثر تجربة وزملائهم الشبان، حيث يستخدم باحثو الفئة الأولى عدداً محدوداً من المكتبات وذلك خلافاً لزملائهم من الباحثين الشبان. سجّل تواتر مرتفع لاستخدام المكتبة من لدن المؤرخين والجغرافيين واستخدام منخفض من لدن المدرسين الباحثين في علم النفس والإحصاء .	يفتقر الباحثون الشبان إلى التجربة وهم يحاولون شق طريقهم في المجال الأكاديمي، وهو ما يجعلهم مختلفين عن زملائهم الأكبر منهم سناً . يتم تجميع البيانات في علم النفس أساساً في المختبر، حيث تجرى التجارب . وفيما يتعلق بالإحصاء؛ فإن تجميع البيانات لدى المؤسسات العامة والخاصة يعفي المدرسين الباحثين من استخدام المكتبة بشكل مكثف .
استخدام قواعد البيانات	لا تستخدم هذه المصادر إلا بشكل محدود، وبذلك فهي لا تعد مصدراً مهماً للمعلومات إلا من لدن أقلية من المدرسين الباحثين	يعترفون بأهمية قواعد البيانات كمصادر للمعلومات، بيد أنهم لم يألفوها بعد.
المدرسة الاعتبارية	تكاد تكون مفقودة في بعض التخصصات مثل التاريخ ومتطورة في تخصصات أخرى مثل علم النفس .	تتبلور المدرسة الاعتبارية في التخصصات، حيث يكون التوجه نحو البحث الجماعي (مثل علم النفس)؛ وتبقى بدائية في التخصصات، حيث يكون التوجه نحو البحث الفردي (مثل التاريخ) .
حوافز للقيام بمشروع بحث وللحصول على أفكار جديدة	الأعمال الشخصية، القراءات، المناقشات مع الزملاء، التدريس، الندوات والمؤتمرات العلمية .	لا تأتي مصادر المعلومات غير النظامية في مرتبة أولى لأن المدرسة الاعتبارية غير متطورة بشكل بارز سوى في علم النفس .
المهارات اللغوية	إتقانهم للغات الأجنبية لا يرقى إلى مستواه في كل من العلوم الصحيحة والإنسانيات	تتأثر العلوم الاجتماعية بالثقافات المحلية

التضمينات بالنسبة لمكتبات مؤسسات التعليم العالي.

- يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تولي خلال عملية تنمية المجموعات اهتماماً بالدوريات، وذلك دون إهمال الكتب .
- يجب على تلك المكتبات أن تدرب مستفيديها على كيفية استخدام التسهيلات المتوافرة لديهم .
- يجب على المكتبات المذكورة أن تستخدم البث الانتقائي للمعلومات حتى تتمكن من تلبية الحاجات المعلوماتية لمستفيديها .
- يجب على عملية استبعاد الوثائق بمكتبات العلوم الاجتماعية أن لا تتم إلا بعد عشر سنوات .
- يجب على مكتبات العلوم الاجتماعية أن تكون واعية بأهمية مصادر المعلومات غير النظامية بالنسبة لعلماء النفس .
- يجب على مكتبات العلوم الاجتماعية أن تحس مستفيديها بأهمية قواعد المعلومات كمصادر للمعلومات .
- يجب على المكتبات المذكورة أن تدرك أن أوعية المعلومات باللغة الأجنبية لا تكتسي الأهمية التي تكتسيها في العلوم الصحيحة، وهو ما يجب أخذه في الحسبان في عملية تنمية المجموعات .

٢/٣- المدرسون الباحثون في الإنسانيات

يلخص الجدول رقم (٣) أهم الخصائص التي تميّز حاجات المدرسين الباحثين في الإنسانيات وسلوكهم في مجال المعلومات .

الجدول رقم (٣)

حاجات المدرسين الباحثين في الإنسانيات وسلوكهم في مجال المعلومات (٨)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
مصادر المعلومات	يستخدمون الكتب أكثر من الدوريات . يفضلون مصادر المعلومات الأولية على المصادر الثانوية .	لا تكتسي حداثة المعلومات أهمية (باستثناء اللسانيات) . يهتمون بشكل أساسي بالأفكار الأصلية.
طريقة استرجاع المعلومات	حسب درجة الأهمية التي تكتسيها : الكشافات والتوصيات الشخصية والصدفة	استخدام المكتبة يكتسي أهمية
استخدام مجلات المستخلصات ووظيفتها	يستخدمون هذه الأدوات	يعدونها أداة لتحديث المعلومات
المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية	يشاركون في هذه التظاهرات. يحصلون على المعلومات بواسطة الاتصالات الشخصية . قليلة هي أوراق البحث التي لها قيمة	تساعد هذه التظاهرة على الخروج من العزلة التي تميز البحث في الإنسانيات . الأصالة محدودة في المداخلات العلمية .
تفويض البحث الببليوجرافي	يميلون إلى القيام بالبحث الببليوجرافي بأنفسهم	صعوبة التعبير عن الحاجة المعلوماتية للآخرين + محدودية المنح المخصصة للبحث في الإنسانيات
اكتشاف المعلومات	يكتشفون المعلومات بصورة متأخرة في بعض الأحيان	تضخم الإنتاج الفكري . عدم إدراك أهمية قواعد البيانات كمصادر للمعلومات + عدم وجود خدمات البث الانتقائي للمعلومات
أهمية حداثة المعلومات	يولون أهمية خاصة للوثائق القديمة	يكاد تعطل المعلومات يكون منعدمًا (باستثناء اللسانيات) . يحافظ العمل على قيمته خلال عدة قرون
استخدام المكتبة	تكتسي أهمية كبيرة . ينتقون أوعية المعلومات بعد تصفحها من الرفوف مباشرة	تشكل المكتبة مختبر المدرسين الباحثين في الإنسانيات، فهم يحبون أن يحاطوا بالكتب، بيد أنهم يجهلون الطريقة المتبعة في تنظيم المكتبات
استخدام قواعد البيانات	محدود جداً	لا يوجد سوى عدد محدود من قواعد البيانات في الإنسانيات . يكون المدرس الباحث غير مدرك لوجودها + غياب تقاليد فيما يتعلق باستخدامها + ارتفاع التكاليف الموظفة على استخدامها .
المدرسة الاعتبارية	متطورة بشكل محدود . بيد أن الاتصال غير النظامي يعد مصدراً مهمّاً للمعلومات	يفضلون العزلة أثناء العمل .بيد أن الاتصال غير النظامي يكتسي أهمية كبيرة أثناء انعقاد الندوات والمؤتمرات العلمية .

تابع الجدول رقم (٣)

الحدث	السلوك	الأسباب المحتملة الكامنة وراء السلوك
حوافز للقيام بمشروع بحث وللحصول على أفكار جديدة	حسب أهميتها : أوعية المعلومات المكتوبة، الأعمال الشخصية	غياب المدرسة الاعتبارية
المهارات اللغوية	يتفوقون على زملائهم في كل من العلوم الاجتماعية في مجال إتقان اللغات الأجنبية	يدرسون اللغات الأجنبية والترجمة . تكتسي الأعمال الأجنبية أهمية .

التضمينات بالنسبة لإدارة مكتبات مؤسسات التعليم العالي:

- يجب على مكتبات الإنسانيات أن تعطي الأولوية للكتب وأوعية المعلومات الأولية عند وضعها لسياسة تنمية المجموعات .
- يجب على تلك المكتبات أن تدرب مستفيديها على استخدام التسهيلات المتوافرة لديها .
- يجب على المكتبات المذكورة أن تحس مستفيديها بخصوص أهمية قواعد البيانات كمصادر للمعلومات .
- يجب على مكتبات الإنسانيات أن تعمل على بث المعلومات بشكل انتقائي في الوسط الجامعي .
- يجب على مؤسسات المعلومات المذكورة أن تدرك أهمية الوثائق القديمة وأوعية المعلومات باللغات الأجنبية .

٤/٢- الطلبة والمكتبة

إن الدراسات المتعلقة باستخدام المكتبات الجامعية من لدن الطلبة بالرغم أنها لا تخلو من بعض أوجه القصور خاصة في مستوى مناهج البحث المتبعة، فإنها قد أفضت إلى نتائج قد تكتسي أهمية بالنسبة إلى إدارة مكتبات مؤسسات التعليم العالي (٩) فقد أبرزت الدراسات المذكورة علاقة قوية بين تواتر استخدام المكتبة والأسلوب المتبع من لدن الأساتذة في عملية التدريس . فقد اتضح أن معدل استخدام المكتبة يميل إلى الارتفاع عندما يطلب الأستاذ من طلبته القيام بقراءات وبحوث تستوجب استخدام المكتبة . ومقابل ذلك يميل هذا الاستخدام إلى الانخفاض عندما لا يكلف الأستاذ طلبته القيام بمثل تلك الواجبات. ولهذا، يجب على مديري المكتبات الخاصة بمؤسسات التعليم العالي أن يبذلوا جهوداً لإقناع الأساتذة بأهمية المكتبة المصدر الحيوي للمعلومات في أي نشاط تدريسي وبحثي، ويمكن أن يتحقق ذلك باستخدام تقنيات التسويق والبث الانتقائي للمعلومات ... إلخ .

وقد أثبتت نتيجة أخرى أنه يمكن تلبية ٨٠٪ من الحاجات المعلوماتية للطلبة عن طريق ٢٠٪ من المجموعات المتوافرة بالمكتبة . وما يترتب على ذلك هو أنه يجب على مديري مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن يتخلوا عن سعيهم الرامي إلى تنمية مجموعات كبيرة، والتركيز بدل ذلك على انتقاء العناوين الأكثر ملاءمة لحاجات المستفيدين .

وقد لوحظ على مستوى آخر أن تواتر استخدام المكتبة يميل إلى الارتفاع كلما تقدم الطالب في دراسته . وهكذا نجد أن طلبة السنوات النهائية يميلون إلى استعارة أو استخدام عدد أكبر من أوعية المعلومات والتسهيلات المتوافرة بالمكتبة، وذلك مقارنة بزملائهم من طلبة السنوات الأخرى . وإذا ما أخذنا هذه النتيجة في الحسبان؛ فإنه يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تولي عناية خاصة بطلبة السنوات النهائية (مثل السماح لهم باستعارة عدد أكبر من أوعية المعلومات) .

وتبين على صعيد آخر أن طلبة المرحلة الأولى يميلون إلى استخدام المكتبة لقراءة وثائقهم الخاصة (كتب دراسية، ملاحظات المحاضرات ..). وفي المقابل نجد أن طلبة الدراسات العليا يميلون إلى استخدام المكتبة للقيام بقراءات ذات علاقة بالمقررات المسجلين بها أو برسائل ختم الدروس الجامعية المطالبين بها . وبدهي أن المستفيد

المنخرط في نشاطات بحثية يحتاج إلى تسهيلات تفوق تلك التي يحتاجها المستفيد الذي لا يقوم بنشاطات بحثية . ومما يؤكد ذلك أن درجة رضا المستفيدين الباحثين عن خدمات المكتبات هي دون تلك المتعلقة بالمستفيدين الذين لا يتعاطون البحث. وعليه، يجب على مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن تدرك أن الطلبة ينحدرون من بيئات ثقافية وتعليمية غير متجانسة، وبالتالي فهم يحتاجون إلى مصادر معلومات متنوعة جداً. وتلزم مثل هذه الظاهرة المكتبة بإعداد سياسة مرنة في مجال تنمية المجموعات .

وأخيراً؛ يجب على المكتبات الجامعية أن تهتم أكثر بفئة غير المستفيدين . وبعبارة أخرى، يجب على تلك المؤسسات المعلوماتية أن تقوم بالمزيد من الدراسات لتحديد الأسباب التي تمنع الطلبة من استخدام المكتبة وأن تختار الأساليب الأكثر ملاءمة لتحفيزهم على استخدام مرافق المعلومات المتوافرة في الحرم الجامعي .

خاتمة :

يجدر التنويه في ختام هذه الدراسة بأهمية قيام مكتبات مؤسسات التعليم العالي بدراسات منتظمة (والحالة المثالية تقتضي أن تتم مثل هذه الدراسات كل ثلاث أو خمس سنوات) حول حاجات المستفيدين وسلوكهم في مجال المعلومات حتى تتمكن من مواكبة تلك الظاهرة . كما يجب استغلال نتائج الدراسات المذكورة لإنشاء قاعدة للبيانات تتعلق بملامح المدرسين الباحثين والطلبة (١٠) . ومن شأن هذه القاعدة للبيانات أن تساعد على تحديد المستويات الملائمة لتنمية مجموعات أوعية المعلومات في مجال معين وعلى تقديم خدمات البث الانتقائي للمعلومات في الوسط الجامعي .

كما يجب على مديري مكتبات مؤسسات التعليم العالي أن يدركوا أن السلوك المعلوماتي للمستفيد يتأثر بعدد مهم من العوامل للبعض منها علاقة بمؤسسات المعلومات وللأخرى ارتباط بوضع المستفيد . ويمكن حصر هذه العوامل في ثلاث فئات رئيسة، وهي :

(أ) الإتاحة والموصلية والنوعية وتكاليف وسهولة استخدام المعلومات .

(ب) المهنة والتجربة والتخصص والمستوى التعليمي والتوجه المهني والانطباعات الذاتية للمستفيد .

(ج) المرحلة المتوصل إليها في مشروع البحث والبيئة المادية، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يوجد فيها المستفيد .

ويدهي أن معرفة كل هذه العوامل يساعد على تحسين الخدمات التي تقدمها مراكز المعلومات لمستفيديها .

الهوامش والمصادر

1- W.E. Garvey and B. C. GRIFFITH (1967), "Communication in a Science : the System and its modi fication" Communication In Scence, edited by A.De RUCK and J. KNIGHT, New York, Iittle Brown and Compagny, P. 22.

٢ - المصدر نفسه .

3 - Derek DE SOIIA PRICE (1963),Little Science big Science, New York, N. Y university Press

٤ - يستند هذا الجدول بشكل جزئي إلى :

Lois Debout, Donald Davis and Donald Ohlerts (1975). "User Studies in Humanities: A Survey and a Prposal" , Reference Quartily, Vol. 15, n 13 autumn 1975 .

5 - MENZEL (1966), "Scientific Communication : Five Sociological themes", American Psychologist, Vo. 21, n 11, 1966, P 999 - 1004.

6 - Abdemajid Bouazza (1986) , use of information sources by phy Sicakl scientists, social scientists , and Humanities Scholars at Carnegie . Mellon university, Ph. dissertation, university of Pittsburgh, Pittsburgh.

٧ - يستند هذا الجدول بشكل جزئي إلى : Lois Debout المصدر السابق ذكره .

٨ - المصدر نفسه .

٩ - انظر في هذا الخصوص مراجعة الإنتاج الفكري التي قام بها: سالم السالم (١٩٩٢) "استخدام الطلبة للمكتبة الجامعية: دراسة للأدب المنشور" س١٢، ع٢، أبريل ١٩٩٢، ص ٥ - ٤٠ .

١٠- انظر في هذا الخصوص :

Jeanne Richard son (1990), "Faculty Research Profile Created For Use in a university Library" ,the Journal of Academic Librarian Ship, Vol. 16, n3 (1990), P. 154-157.

الشعور بالعور لصلاح الدين الصفدي* (٦٩٦ – ٧٦٤هـ)

عبدالله بن سليم الرشيد
كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هذا أحد الكتب النادرة في موضوعها، الشائقة في أسلوبها لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، صاحب التصانيف الغزيرة في شتى المعارف .

وقد عني بتحقيقه وإخراجه والاستدراك عليه عبدالرزاق حسين، مع عمل فهارس فنية كاملة، دلت على جهد كبير وإخلاص في التحقيق ، مع دقة في مقابلة النسخ الخمس التي أخرج على ضوئها الكتاب .

غير أني – في أثناء مطالعتي الكتاب – قيّدت بعض الملاحظ المجملة في هذه المقالة ، ضاربًا صفحًا عما رجحتُ كونه من أثر الطباعة ، ومن الله أستمد العون :

١ – في ص ١٠٤ أورد قول الشاعر :

أجابه في جنبه أعور

عندي فما قلتُ نصفَ الخبرْ

بهذا الضبط، وهو هكذا مختل وزنًا ومعنًى، أما صحته فأظنها :

عنديَ فيما قلتَ نصفُ الخبر

ويحتّم هذا الضبط البيت السابق له ، وهو :

رأيت أعمى في الضحى واقفا

يورد : ما أصعب فقد البصر

٢ – في ص ١٠٥ جاء قول الشاعر :

ربنا لي صاحب بالذنب مدحوّ شقي

ويلزم إضافة «يا» النداء في أوله ليستقيم وزنه على مجزوء الكامل ، إذْ وليه بيتان على هذا البحر .

٣ – في ص١١٣ ورد قول الشاعر :

أللحمامة أم للبرق تكتب لا

بل لكل دعاك الشوق والطرب

وهو ناقص هكذا ، والعجز يبدأ من قوله : لا بل لكل ... ، أما صدره فيظل مختل الوزن ، ولم يتوجه لي تصحيحه .

٤ – في ص١٣٢ ورد قول عرقلة الكلبي :

شمس ولكن فؤادي حرها

بدر ولكن في القباء طلوعه

قال العواذل ما الذي استحسنت فيه

وما يسبيك ؟ قلت : جميعه

والوزن فيهما مختل ، وصوابه من ديوان عرقلة :

شمس ولكن في فؤادي حرها ... ...

قال العواذل ما الذي استحسنته

فيه وما يسبيك ؟ قلت جميعه (١)

٥ – في ص١٣٢ أيضاً جاء قول عرقلة :

حرك لي موعدا بمطل

حادي عشرَ من البروج

بهذا الضبط، وبه لا يصح الوزن، والأولى ضبطه هكذا:

حاديَ عشْرٍ من الروج

وهو من مخلع البسيط .

٦ – ولعرقلة أيضاً في ص١٣٢ :

لله شبلا أسدا خادر

ما فيهما جبن ولا شح

ما أقبلا إلا ومال الورى

قد جاء نصر الله والفتح

وفيهما خطآن ، والتصحيح من ديوانه :

لله شبلا أسدٍ خادر ... ...

ما أقبلا إلا وقَال الورى ... ... (٢)

كما جاء التصحيف في قوله في ص١٣٣ :

ذكي ولكنه لا دن أصيل ولكنه كامخ

وصوابها : (لاذن) بالذال المعجمة (٣) ، ومعنى (لاذن) : رطوبة تتعلق بشعر المعزى ولحاها إذا رعت بعض النبات (٤) .

٧ – وفي ص ١٣٣ ضُبط بيتٌ لعرقلة ضبطاً خاطئا، وهو :

هيهات والإفرنج بيني وبينكم

سياجُ قتيـل دونـه وأسـير

وصحته – مع إضافة واو في أوله ليستقيم وزنه – :

وهيهات والإفرنج بيني وبينكم

سياجٌ ، قتيلٌ دونه وأسير (٥)

٨ – وفي ص١٣٤ ورد بيتان آخران لعرقلة، هما:

قال قوم بدا عـذار وهـيب

فاسل عنه ، قلت لا كيف أسلو

أنا جلد على لقا أسْد عينـ

ـه ، فأخشى عذاره وهو نمل

وفيهما خلل عروضي ، يزول بالتصحيح التالي من ديوانه :

... ... فاسل عنه ، فقلت لا كيف أسلو

أنا جلد على لقا أسد عينـ

ـه ، فأخشى عذاره وهو نمل (٦)

٩ – وفي ص١٣٥ ورد قول عرقلة أيضاً :

أقسمت ما روضة بالنَّيْرين إذا

سحت عليها شؤون العارض الهطل

وأشـار المحـقق إلى أن رواية إحـدى النسخ (بالنسرين) ، وبهـا يختل الوزن، وذلك حق ، غير أن ما أثبته لا يقيم الوزن أيضًا، إلا إذا نطقت (بالنّيرين) مثنى نيّر ، وفيه بعد عن المعنى المراد ، وصحة الكلمة من ديوان عرقلة : (بالنيربين) (٧) .

١٠– وفي ص١٣١ أثبت قول الشاعر :

فلو أنه كلما سافرت ودّعني

بقبلة لم أزل في الرائح الغادي

والفاء في أوله زائدة .

١١– وفي ص ١٤٩ ورد هذا النص :

(وقال خالد بن صفوان :

كأن الأحنف يفرّ من الشرف والشرف يتبعه . وقيل ما يمنعك أن تكون كـأبيك ؟ فـقـال : وأيكم كـأبي ، فيسوّني بأبنائكم) .

وواضح أن ثمة خللاً ، لم يتنبه له المحقق الفاضل ، مع أنه أشار في الحاشية إلى نص ورد في "المعارف" ٤٢٤ – ٤٢٥ : وولد الأحنفُ بحرا ، وكان مضعوفا ... وقيل له : ما يمنعك أن تكون على بعض أخلاق أبيك ؟ فقال : الكسل .

وبالاستضاءة بماجاء في المعارف ، ينبغي إضافة كلمة ، هي (لولده) بعد قوله : (وقيل) .

كما أن في قوله : (فيسوّني بأبنائكم) تصحيفًا ، لعل صوابه : (قيسوني) والله أعلم .

١٢– وفي ص ١٧٤ جاء قول الشاعر :

وقهوة مثل رقراق السراب غدا

حَبَبُ المزاج عليها غير مزرور

هكذا أثبت المحقق الكلمة في أول العجز (حَبَبُ) ، وأشار في الحاشية إلى أن رواية معجم الأدباء (جَيْب) ، ومعنى ذلك أنه يرى ما أثبته هو الصواب . قلت : وما أثبته المحقق لا وجه لصحته معنًى ولا وزنًا ، فأما الوزن فبيّنٌ خلله ، والبيت من البسيط . وأما المعنى ، فلأن كلمة القافية (مزرور) تحتّم أن تكون الكلمة (جيب) ، والمعروف أن الجيب هو الذي يُزرّ ، وليس الحبب .

وفي القطعة نفسها ، أثبت هذا البيت :

أمسي غنيا وقد أصبحت مفتقرا

كأنما المُلْكُ بين اليمّ والزير

ولا رابط بين الشطرين في المعنى ، بل إن العجز غير واضح الدلالة ، ولو أن المحقق – أثابه الله – أعاد النظر في رواية معجم الأدباء التي أوردها في الحاشية ، لتبيّن له وجه الصواب ، والعجز في رواية ياقوت ، هكذا :

... ... كأنني المُلْك بين الناي والزير

ومنه يتضح التصحيف الذي وقع في رواية الصفدي، ويمكن تصحيحه هكذا :

.... كأنني المُلك بين البَمّ والزير

و(البَمّ): من العود، أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر (٨).

١٣– في ص ٢٠٤ جاء هذان البيتان :

ما فرّ خُدًا بَنْدا عن الرّحـ

ـبة العظمى إلى أوطانه شوقا

بل خاف من مالكها أنه

يلبسـه مـن سيفـه طوقـا

وفي الأول كسر ، لم ينبه له المحقق، ولعل صوابه :

ما فرّ خُدْ بَنْدا عـن الرحـبة الـ

ـعظمـى إلى أوطانه شـوقا

وتفعيلاته هكذا :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلْ

من البحر السريع .

١٤- ومما جاء من الأبيات مختل الوزن ، قول الشاعر (ص ٢٠٧) :

سل عنه وانطق وانظر إليه تجد

ملء المسامع والأفواه والمقل

والخلل في صدره .

أما قول ابن شرف (ص ٢٠٩) :

لا تسأل الناس والأيام عن خبر

هما ينبئانك الأخبار تطفيلا

ففي عجزه الخلل، ولعل صوابه :

هُمْ ينبؤونك بالأخبار تطفيلا ......

١٥- وفي ص ٢١٣ جاء قول بعضهم :

خنتَ المودة وهي ألأم خطة

وسلوت عن عيسى بن ذي المجدينِ

يا طفَ عثَر أنت طف ثاني

يا يوم عيسى أنت يوم حنين

وفي صدر البيت الثاني غموض ، لم يشرحه المحقق ، بل اكتفى ببيان الفروق بين النسخ ، ولم ينبّه كذلك إلى ما فيه من اختلال في النظم ، أتى به اختلاف العروض فيه عن سابقه (والعروض آخر تفعيلة في الصدر) ، حيث إنها في البيت الأول : (مُتَفَاعِلُن) ، وفي الثاني : (مُتَفاعلْ) .

١٦- وفي ص ٢١٤ أثبت هذا البيت هكذا :

أسف إن طار أوطر إن سف ....

وصحته : أسفَّ إن طار أوطر إن أسفَّ

١٧- وفي ص ٢١٩ جاء هذا البيت :

ويعلم أهل الشام أن قد ملكته

فأم ابن هند ذلك هاوية

وأظن الصواب : (بعد ذلك هاوية) .

وفي القطعة نفسها :

فلم يقبل النصح الذي حبيته به

وكانت له تلك النصيحة كافية

وصدره مكسور ، ولعله : (قد حبيته) مع حذف (به)، أو لعلها مصحفة عن (جئته به) .

١٨- وفي ص ٢١٦ ورد هذا النص :

(دخلنا على عائشة فسألتنا :

كيف كان أميركم هذا ؟ يعني معاوية بن حديج) . قلت : الصواب (تعني معاوية ...) ؛ لأن الضمير يعود على عائشة .

١٩- في ص ٢٢٣ أورد قول حاجب بن دينار المعروف بالفيل ، يهجُو ثابت قطنة :

لا يعرف الناس منه غير قطنته

وما سواها من الإنسان مجهولُ

ورويّ هذا البيت مضموم (خبر ما الموصولة) ، ولكن المحقق ضبط رد ثابت قطنة بالكسر ، وهو هذا :

هيهات ذلك بيت قد سُبِقتَ له

فاطلب له ثانياً يا حاجب الفيل

وفي رأيي أن روي هذا البيت يجب أن يضبط مضموماً ؛ لأمرين :

الأول : أنه نقضٌ للبيت الأول ، وقد جرى أغلب شعراء ذلك العصر على السير على منوال القصيدة المنقوضة . والثاني : أن الرفع في حق هذه الكلمة هو الأعلى نحوياً ، ذلك أنها تعرب بدلا عن (حاجب) التي هي مبنية على الضم في محل نصب ؛ لأنها منادى مفرد .

٢٠- في ص٢٢٤ :

جاء في ترجمة الموفق بن شوحة أنه يلقب (بالقيثارة، بالقاف والياء ... والشين المعجمة) ، هكذا كتبت بالثاء ، وصوابها كما جاء في الضبط الذي بعدها : (القيشارة) .

٢١- وفي ص ٢٢٩ ورد هذا البيت :

طفقنا بنَوسُ الأرض نودهم أننا

نصلي الضحى خوفاً عليها من العدا

بهذا الضبط، ولعل الصواب - وزنًا وضبطًا - : طفقنا نبوسُ الأرض نوهم أننا

٢٢- أما قول الشاعر في ص ٢٣١ :

فكم في سفكات الفتى من مضيع

إذا ما مشى من فوقها صُرِف الفعل

ففي صدره خلل ، وكذلك في قول الآخر ص ٢٥٠ (وأنني لا أضن على ابن عمي) ويستقيم بجعله : (وأني لا أضن ...) .

٢٣- وفي ص ٢٣٢ جاء قول بعضهم :

واغضب لها كالإمام حيدرة

لعمه بالمهنّد القاري

إلا جحدنا يوم الغدير وقلنا

إنما الحق ليلة الغار

ومال مثلي إلى عتيق وأنكرنا

علينا بكل إنكار

وفي البيت الثاني تصحيف أخل بالوزن ، ولعل الصواب (دم الغدير) بمعنى المغدور ، ويجب أن تقسم كلمة (وقلنا) بين الشطرين هكذا :

إلا جدنا دم الغدير وقلـ ـنا إنما الحق ليلة الغار

أما البيت الثالث، فينبغي لصحته عروضياً أن تمنع كلمة (عتيق) من الصرف، وأن يكتب على هذا النحو كسابقه :

ومال مثلي إلى عتيقَ وأنـ ـكرنا عليا بكل إنكار

وهذه الأبيات من المنسرح .

٢٤- **وفي ص ٢٤٢ جاء قوله :**

(أمام كاتب درج خمس وخمسين سنة وأكثر) وصوابه (أقام ... خمسا ...) .

٢٥- **أما قول حميد بن ثور في ص٢٥١ في الفصل الذي استدركه المحقق :**

أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا

فما عَدَلت مثلي عصاتي ولا رجلي

ففيه لحن، حيث قال عصاتي، وهي عصاي ، وليس اللحن من الشاعر، لأن المصدر الذي نقل عنه المحقق أورد البيت سليماً:

... ... فما عدّلت مثلي عصاي ولا رجلي [٩] .

٢٦- **وجاء في ص٢٤٢ :**

(فلما عزل محمد بن أبي دؤاد عن القضاء) ، وهو أحمد لا محمد.

٢٧- لما ورد اسم (عمرو بن معدي كرب) أحال المحقق الفاضل إلى بعض مظان ترجمته ، وذكر منها (الأصمعيات) ، وحيث إن الذي ترجم له في الأصمعيات محققها لا مؤلفها ، أي إنها ليست في المتن ، فلا وجه للإحالة إليها ؛ لأن الإحالة تكون إلى الأصول لا إلى الفروع في مثل هذا الأمر .

٢٨- لم يخل الكتاب من بعض الأغلاط النحوية وبخاصة في الأعداد ، مثل :

- وتوفي سنة ثلاث وثمانون (ص ٢٢٢)
- سنة سبعة عشر (ص٢٣٤)
- وكانت مدة خلافته سبعة وأربعين سنة (ص ٢٤٥)
- ثلاثة عشر سنة (ص٢٠٣)
- سنة اثنتي عشر (ص٢٠٣) - سنة ستة عشر (ص٢٠٢) .

وصحتها على الترتيب :

توفي سنة ثلاث وثمانين - سنة سبع عشرة - سبعًا وأربعين سنة - ثلاث عشرة سنة - سنة اثنتي عشرة - سنة ست عشرة .

٢٩- **في ص ٢٤٦ ورد قول الشاعر :**

فلم يعم قلبي ولكنما **أرى عيني إليه سرى**

وواضح أن في العجز نقصًا ، يتم إذا جعل هكذا : (أرى نور عيني ...) .

٣٠- **وفي ص ٢٣٢ كتبت هذه الجملة هكذا :**

(رأى الحسين واقد ، روى عنه البخاري مقرونًا) ، وفيها اضطراب أدى إليه التصحيف ، ولعل الصواب : (رأى الحسين ، وقد روى عنه البخاري ...) .

وبعد؛ فقد كانت تلك ملحوظات عوابر على هذا الكتاب الطريف ، لا أظن أن إيرادها يبخس المحقق جهده في إخراجه ، على أني تجاوزت كثيرًا من الأغلاط والتصحيفات التي رجحت أنها من أثر الطباعة ، والله المسئول أن ينفعنا بما علمنا ، والحمد لله رب العالمين .

الهوامش

١ - ديوان عرقلة الكلبي ٥٩ .
٢ - ديوان عرقلة ٢٧ .
٣ - ديوان عرقلة ٢٠ .
٤ - القاموس المحيط ، مادة (لذن) .
٥ - ديوان عرقلة ٥٠ .
٦ - ديوان عرقلة ٧٢ .
٧ - ديوان عرقلة ٧٨ .
٨ - القاموس المحيط ، مادة (بم) .
٩ - البرصان والعرجان ٣١٩ .

المراجع

١ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ؛ الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون.- بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢م.

٢ - ديوان عرقلة الكلبي/ تحقيق أحمد الجندي .- بيروت: دار صادر ، ١٤١٢هـ .

٣ - القاموس المحيط - الفيروزآبادي .

المراجعات

أَخْطَاءُ أَلِفْنَاهَا لنسيم نصر

- القسم الأول -

عبدالفتاح السيد سليم

الأستاذ بقسم اللغة والنحو بكلية اللغة العربية

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

نصر، نسيم / أخطاءُ أَلِفْناها - ط١.- بيروت : دار العلم للملايين ، نيسان : أبريل ١٩٩٤م .

إذا كان في التأليف الجاد - عمومًا - نوع من المشقة والعناء، فإن هناك نوعًا من التأليف علي من يرتاد حَقْلَهُ أن يُوَطِّنَ نفسه على كثير من العناء، وأن يتحلَّى بعزيمة قوية، وصبرٍ شديد، إنه التأليف في اللغة: فقهًا ونحوًا وصرفًا، حيث الألفاظ على قدر المعاني بلا زيادة أونقص، وحيث لامجال للكلام الإنشائي المطول، بلا سند يَسْنُدُهُ، ولا حجة تَعْضُدُهُ، وحيث كُلُّ كلمة تكتبها محسوبة لك أو عليك .

ومن التأليف في اللغة نوعٌ أَخَصُّ، يقتضي يقظة تامة، وحرصًا شديدًا، وكثرة اطلاع على كتب التخصص الدقيق، مع جَوْدة موازنةٍ واستخلاص رأي، وتفنيد حجة بحجة، ومقارعة دليل بدليل، في صبرٍ لايكاد يَنْفَدُ، وأناةٍ بعيدة عن حساب الزمن، إنه التأليف في (النقد اللغوي) ذلك الذي يَعْرِضُ كلام الناس - وفيهم أهل اللغة والتخصص - على معيارِ الصواب والخطأ، وينصبُ من نفسه حكمًا عدلا، يحكم للكلام أو عليه .

وكثيرًا ما كتبتُ في هذه المجلة الغراء، ناقدًا بعض المؤلفات التي تخرج إلى أيدي الناس من هذا النوع الأخص، وكنت أَحْرِصُ على أن أبدأ كُلَّ نقدٍ بمقدِّمة، أَلَخِّصُ فيها (الوسائل) المعُينة لمن يريد أن ينقد، ومن أهمها حُسْنُ الاطلاع والتَّريُّث في الفهم لما يردُ في المعجمات اللغوية الموثوق بها، والإلمام بمعظم آراء العلماء في المسألة موضع النقد، وإدراك أن الكلام ليس كُلُّه على درجة واحدة في الفصاحة، بل منه الأفصح والفصيح والشاذ، وكُلُّ ذلك لا يُعابُ، ولا يوُصمُ قائلهُ بخطأٍ .

كما كنت أحرص على التذكير بـ (المعايير) التي ينبغي - بل يجب - أن تُراعى في النقد، حتى لقد حفزني الحرص على ذلك كُلِّه إلى وضع كتابٍ فيه بعنوان (المعيار في التخطئة والتصويب) .

وبين يدي الآن كتابٌ من هذا النوع الأخص، متوسط الحجم، جيد الإخراج، يعرض بعض الاستعمال اللغوي على بساط البحث، ويبدي فيه رأيًا من بعده دليل .

يضم الكتاب (٣٠٤) أربعًا وثلثمائة مادة لغوية، منها ما يتصل بالنحو، ومنها ما يتصل بالتصريف، ومنها ما يتصل بالورود في المعجمات، ومنها ما يتصل بالحس اللغوي الذي لا صلة له بنحو أو صرف أو لغة. إنه كتاب بعنوان (أخطاء أَلِفْناها) للأستاذ الكريم «نسيم نصر» .

وفي الكتاب محاسنُ كثيرةٌ يطول الوقت إن ذكرتها مفصلة، وقد قدمتُ بعضًا منها، وأضيف الآن أنه مرتب على حسب حروف التهجي، وأن المهمَّ من ألفاظه أو الملبس جرى ضبطه بالشكل .

وجريًا على عادة النقاد أضرب صفحًا عن حسنات الكتاب الكثيرة ، وأهرع إلى عرض ما كنت أرغب أن يتضمنه أو أن يتلافاه؛ حِرْصًا مني على أن يخرج الكتابُ إلى أيدي الناس في الصورة التي ينشدها كل مؤلف، أقرب ما تكون إلى الكمال الذي يعز على كل البشر، ومن ألف فقد استُهدف، وسبحان من له الكمال :

مَنْ ذَا الَّذي تُرْضى سجاياه كلُّها
كفى المرءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

وجعلت دراسة هذا الكتاب في مبحثين :

المبحث الأول : خصصته لما جاء في الكتاب مخالفًا قواعد اللغة، أو أسيءَ فَهْمُهُ من هذا القواعد .

والمبحث الثاني : خصصته لما ورد من الاستعمال اللغوي للمؤلف في كتابه، مما كان ينبغي أن يُراعيهُ، وهو الذي يحكم على استعمال غيره بما يبدو له، من خطأ أو صواب.

« المبحث الأول »

«مخالفة قواعد اللغة أو سوءُ فهمها»

* في الصفحة (١٠) :

خطأٌ ما جاء في إعلان خاص بمدرسة ثانوية هو : «التسجيل لجميع الصفوف من الروضة وحتى البكالوريا الثانية بفروعها الثلاث» وانحصرت تخطئته فيما يلي :

١ - إدخال الواو العاطفة على (حتَّى) .

٢ - عدم إلحاق التاء بالعدد المفرد (الثلاث) مع أن معدودة (فروعها) مذكر، إذا المعتد به في تذكير العدد وتأنيثه مفردُ المعدود، لا لفظة المجموع، على المشهور .

٣ - إحلال الباء محلَّ (في) في قوله : «بفروعها» .

- أما الأولى، فهو مُحقٌّ فيها؛ إذ لا وجه لدخول الواو على حرف الغاية (إلى) ولا (حتى) المؤدية معناه؛ وذلك لاتصال المبدأ بغاية من غير فاصل - كما قال - ألا ترى أنك تقول : حضرت من المنزل إلى الجامعة، ولا تقول : وإلى الجامعة .

غير أنه لم ينتبه هنا إلى مسألة دقيقة، هي أن إحلال (حتى) هنا محل (إلى) لا وجه له، إذ لا تذكر (حتى) بعد (من) المفيدة لابتداء الغاية، وسيأتي توضيح ذلك في المبحث الثاني (لغة المؤلف وقواعد اللغة) .

- وأما الثانية، فإن الأصل في ألفاظ العدد المفرد (من ثلاثة إلى عشرة) أن تخالف معدودها تذكيرًا وتأنيثًا، إلا أن النحويين قد استثنوا من ذلك الأصل مسائل، جمع أكثرها الأستاذ "عباس حسن" في الجزء الثالث من كتابه النحو الوافي) باب النعت، وأورد منها "النعت" إذا كان اسم عدد، وكان منعوته في الأصل معدودًا، محذوفًا كان أو مذكورًا، فيجوز في النعت (الذي هو العدد) أن تلحقه التاء، وأن يتجرد منها، فمثالُ ما معدوده محذوفٌ : اشتريت عدة كتب، قرأت منها في هذا الأسبوع ثلاثًا - أو ثلاثةً - . ومثال المذكور : قرأت كتبًا ثلاثًا - أو ثلاثة، فحذف التاء من لفظ العدد حينئذ إنما يكون جريًا على القاعدة المألوفة من مخالفة العدد للمعدود، وذكر الباء في العدد - والحالة هذه - إنما يكون جريًا على قاعدة المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في التذكير والتأنيث .

والمثال الأخير، الذي ذكره الأستاذ "عباس حسن" يوافق ماخطأه المؤلف هنا في (بفروعها الثلاث) .

- وأما الثالثة - وهي إحلال الباء محل (في) في (بفروعها) فلم يعتمد في تخطئة هذا على قاعدة نحوية، بل قال : «ومستدركين ضعف الباء كبديل من (في) لتضمين البكالوريا الثانية فروعها » .

ولست أدري المقصود بهذا التضمنين - على وجه اليقين - فهل يريد أن البكالوريا الثانية تشتمل على الفروع الثلاثة وتحتويها ؟ هذا معنىً معروف لُفَّ في عبارة غامضة !

ثم إن إحلال الباء محل (في) أو العكس مسألة لا شيء فيها من جهة الصنعة النحوية، مادام المقصود هو الدلالة على الظرفية، وكلا الحرفين مفيدٌ لها : (في) بطريق الأصالة، و "الباء" بالحمل عليها، وفي القرآن الكريم ﴿ولقد نصركم الله ببدرٍ وأَنْتُمْ أَذلَّةٌ﴾ [آل عمران ١٢٣] وفيه : ﴿إنكَ بالواد المقدس طُوىً﴾ [طه ١٢] .

وقد تتبعت آيات القرآن الكريم في هذا الشأن، فألْفَيْتُ "الباء" مستعملةً دالة على الظرفية في الأماكن المحصورة المحدودة بحدودٍ معينة - كما في الآيتين السابقتين - أما (في) فألفيتها مستعملة دالة على الظرفية في الأماكن غير المحصورة كالسماء والأرض، قال تعالى: ﴿وفي الأرض ءاياتٌ للموُقنين﴾ ﴿وفي السماء رزقكُمْ وما تُوعدُون﴾ [الذاريات ٢٠، ٢٢] .

على أن للباء في المثال الذي خطأه معنى آخر غير الظرفية يفيد ما قد يكون المؤلف المخطِّئ قد أراده من قوله: «لتضمين البكالوريا الثانية فروعها الثلاثة» هذا

المعنى هو : اشتمال الشيء على أجزاء كل جزء منها يتصل بصاحبه، وكلُّها تتصل بالأصل الذي تفرعت عنه اتصال الجزء بكُلِّه؛ أرأيت أن أحدًا لا ينكر أن يقال : استمتعت بالكتاب، بكُلِّ فصوله .

فالكتاب مشتمل على هذه الفصول، وكذلك «البكالوريا بفروعها الثلاثة» .

وهذا المعنى هو ما عَبَّرَ عنه النحويون بقولهم : «من معاني الباء الجارة الإلصاقُ حقيقةً أو مجازًا» والإلصاق حقيقي في "الكتاب"، مجازي في "البكالوريا"، فلا وجه للتخطئة ما دام للاستعمال وجه مقبول يُخَرَّجُ عليه .

* وفي الصفحة (١٢) :

خطأ قولهم : أساتذةُ وطلاب المدارس يستحدثون مشاركةً تربوية، وقال : «والصواب ألا نفصل بين المضاف والمضاف إليه . بشيء ، فنقول : أساتذة المدارس وطلابها، وهذا الخطأ لم تعرفه العربية قبل الدخيل عليها من اللغات» اهـ .

وتخطئته هذه مبنية على أمرين : أحدهما الفصل بين المضاف والمضاف إليه، والثاني أن هذا الاستعمال دخيل على العربية .

- أما الأول، فالأصل عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه ؛ لشدة التلازم بينهما، كالجار مع مجروره، والصلة مع موصولها، والتابع مع متبوعه، وكثيرًا ما تجد في كلام النحويين : «المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد» .

لكن ورد ما يخالف هذا الأصل، فتأوله أهل النحو على أنه من حذف المضاف إليه مع بقاء المضاف على إعرابه، وهذا هو تأويل المبرد، واختاره ابن مالك، وعليه فلا فصل بين المتضايفين، ولكن حَذف للمضاف إليه، لكنهم اشترطوا لاستساغة هذا الحذف أن يُعْطف عليه اسم عامل في مثل المحذوف، وهذا الشرط متحقق في المثال المخطأ .

ويرى سيبويه والجمهور أن هذا ونحوه من باب الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وأصله عندهم : (أساتذة المدارس وطلابها) ثم أقحم (وطلابها) بين المضاف (أساتذة) والمضاف إليه (المدارس) ، فصار : (أساتذةُ وطلابها المدارس)، ثم حذف الضمير من (وطلابها) إصلاحًا للفظ، فصار : أساتذةُ وطلاب المدارس .

يقول الشيخ المرحوم «محمد محي الدين عبدالحميد» تعليقًا على المذهبين السابقين : «ولا شك أن مذهب أبي العباس المُبَرِّد أقربُ مأخذًا من مذهب سيبويه والجمهور، ولهذا اختاره ابن مالك رحمه الله» [هامش أوضح المسالك ١٧٢/٣ - طبعة دار الجيل - الخامسة] .

ومن ذلك يبين لك أن من الممكن حمل مثل هذا الاستعمال على وجه مقبول ، فلا داعي لأن نحكم عليه بالخطأ .

وللفراء في مثل هذا الاستعمال رأيٌ طيبٌ، وهو أن يكون الاسمان معًا مضافين إلى ما بعدهما، لكنه يشترط أن يكون هذان الاسمان متصاحبين في الاستعمال الكثير، كاليد والرجل، وقبل وبَعد، والليل والنهار، - وعليه فلا حذف، ولا تقديم ولا تأخير . وفي هذا الرأي راحةٌ وتيسيرٌ، وإن كان غير دقيق من حيث الصنعة النحوية .

- وأما الثاني - وهو أن هذا الاستعمال دخيلٌ على العربية من لغات أخرى - فمردودٌ؛ إذ هو استعمال عربي قديم، ورد في الشعر وفي النثر، فمما جاء في الشعر قوله:

عَلَّقْتُ آمالي فَعَمَّتُ النعمْ
بِمِثْلِ أو أنْفَعَ مِنْ وَبْلِ الدِّيَمْ

وقول الفرزدق (وهو من شواهد سيبويه) :

يا من رأى عارضاً أسرُّ به
بَيْنَ ذِراعي وجبهة الأسَدِ

وقول الأعشى ميمون بن قيس :

ولا نقاتلُ بالعصي ولا نُرامي بالحجاره
إلا عُلا لهُ أوْ بُدا هَةَ قارح شَهد الجُزَارَه

ومن النثر قولهم : قطع الله يد ورجل من قالها، وقولهم : خذ رُبْعَ ونِصْفَ ما حصل .

* وفي الصفحة (١٥) :

ذكر أن (مَنْ) اسم موصول مشترك، يأتي للمفرد وللمثنى وللجمع، ثم ذكر أنه «لا يصح أن يتناوب المفرد والجمع في العبارة الواحدة» وبناءً على ذلك خطّأ ما جاء في أحد الكتب المدرسية من قول أحدهم : «وقد لحق بهم كلُّ مَنْ كان هناك، وهم متشوقون إلى رؤية الحَدَث الغريب»، فبعد أن استعمل المؤلف (كان) للمفرد أكمل قائلاً: (وهم متشوقون) أي أنه ناوب بين المفرد والجمع بعد (مَنْ) الإسم الموصول المشترك . ثم صحح هو العبارة السابقة بأن جعلها كلَّها للجمع فقال: «وقد لحق بهم كل من كانوا هناك وهم متشوقون» كما حكم لـ (ما) الموصول المشترك لغير العاقل بما حكم به لـ (مَنْ) .

وما ذكره من أن (مَنْ) و (ما) اسما موصول مشترك بين المفرد والمثنى والجمع صحيح مشهور، ولكن ما استنكره من تناوب المفرد والجمع على المشترك الواحد منهم لم يقل به أحد ممن يُعْتَدُّ برأيه، بل المشهور صحة هذا التناوب، وحَسْبُكَ بالقرآن الكريم حجة على ذلك قال تعالى : ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة ١١٢] فالضمائر في الشطر الأول من الآية مفردةٌ مذكرة – روُعي فيها لفظ «مَنْ» – وفي الشطر الثاني منها جاءت مجموعة – روعي فيها معنى «من» وهو من يقصد توجيه الكلام إليه .

ومثل ذلك قوله تعالى يخاطب أزواج الرسول ﷺ: ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين﴾ [الأحزاب ٣١] ففاعل الفعل «يقنتْ» ضمير مذكر – روُعي فيها معنى «من» أما الضمائر بعده فلجمع المؤنث أو للمفردة – روعي فيها معنى «مَنْ» .

ومثله قوله تعالى : ﴿ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال ءانفًا﴾ [محمد ١٦] ففاعل الفعل «يستمع» ضمير مفرد مذكر – روُعي فيه لفظ «مَنْ» وفاعل «خرجوا» و «قالوا» لجماعة الذكور – روُعي فيه معنى «مَنْ» .

* وفي الصفحة (٢٣) :

خطأ قولهم : «المسئول أوشك على الانتهاء من دراسة المشروع» وصحح الخطأ بقوله : «أوشك المسئول أن ينتهي من دراسة المشروع» ثم قال : «وهكذا نرى أيضًا في التصويب أن خبر أوشك – كفعل من أفعال المقاربة – لا يأتي إلا جملة فعلية» ا هـ .

وفي عبارته الأخيرة بعض من سوء الفهم؛ فإن الخبر هنا ليس جملة فعلية – كما ذكر – وإنما هو مصدر مؤوَّل من (أنْ) والفعل المضارع بعدها، والمصدر المؤول بمنزلة المفرد، لا الجملة، غير أن العرب التزمت مع (أوشك) وأخواتها من أفعال المقاربة والشروع والرجاء ألا يُذكر هذا المصدر الصريح، فلا تقول – في القياس – : أوشك المسئولُ الانتهاء وإن كان المعنى على ذلك، والدليل على ذلك أنه قد جاء الاسم المفرد مصرحًا به في بعض الشعر مع (أوشك) كقول حسان بن ثابت (في إحدى الروايتين) :

مــن خمر بَيْسَان تَخيـرتها
ترياقة توشك فتر العظـــام

فقال: «فتر» مفرداً منصوبًا خبرًا لـ (توشك) وهذا شاذ لا يقاس عليه، ولكنه يرشدك إلى أصل الاستعمال، وإن كان مرفوضًا .

وما جاء من كلام النحويين من أن خبر هذه الأفعال جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ (أن)، ربما أوهم أنه جملة فعلاً، ولكنه عند التحقيق والتثبت في تأويل المفرد، وإلا كانت (أن) فيه زائدة في غير مواطن زيادتها .

وقد يقال : إنه يلزم على جعله مصدرًا مؤوَّلاً أن يقال: أوشك المسئول الانتهاء ، وفي ذلك الإخبار باسم المعنى (المصدر) عن اسم الذات، وهو مرفوض عندهم ، وقد أولوا الوارد من ذلك، وللعلماء في ذلك عدَّةُ آراء :

أحدهما : أن الكلام على تقدير مضاف قبل الاسم ، وكأنه قال : أوشك أمر المسئول الانتهاء، أو قبل الخبر، وكأنه قال : أوشك المسئول صاحبَ انتهاء .

والثاني : أن هذا المصدر مؤوَّلٌ بالصفة المشتقة التي

لا خلاف في وقوعها خبرًا، وكأنه قال: أوشك المسئول منتهيًا، وتأويل المصدر بالوصف المشتق مُتَعَالَمٌ مشهورٌ.

والثالث : أن الكلام على ظاهره، والمقصود المبالغة في (المسئول) وكأنه هو الانتهاء نفسه .

وهناك رأي رابع لا يُلْتَـفَت إليـه، وهو أن تكون (أن) زائدة، وليست مصـدرية، ووجه فساده أنها هنا عَامِلةٌ النصب في المضارع بعدها، والزائدة لا تعمل، وأنها تلازمُ الفعل هنا ولا تحذف إلا شذوذًا، أما الزائدة فالأصل فيها السقوط من الكلام .

* وفي الصفحة (٣١) :

بعد أن خطأ إحلال (بل) محل (لا) العاطفة في بعض الأمثلة قال «ونذكر في هذه المناسبة أن حرف (لا) إذا استعمل كحرف عطف عمل عكس عمل (بل)» ا . هـ .

وفي عبارته سوء فهم؛ إذ أثبت عملاً لحرفي العطف (بل ولا) وأن أحدهما يعمل عكس عمل الآخر، والمقرر في كتب النحو أن حروف العطف لا تعمل إعرابًا؛ لأنها من الحروف المشتركة، تدخل على كل من الأسماء والأفعال، وما كان هذا سبيله لا يعمل رفعًا ولا نصبًا ولا جرًّا ولا جزمًا، إذ ليس عمله في نوع بأولى من عمله في نوع آخر، أما الحروف المختصة بنوع من الاسم أو الفعل فتعمل فيه خصوصًا، هذا هو المعتمد عند النحويين .

ولعله يقصد هنا المعنى لا العمل، وهذا صحيح - إن أراده - فإن (بل) بعد الإيجاب أو الأمر تفيد سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها، مثل: حضر سعيد بل علي، وليدخل سعيد بل علي - فالحضور والدخول لعلي بعد أن كان لسعيد فسحب منه . وهي بعد النفي والنهي تفيد تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها، مثل: ماكنت في الدار بل في المسجد، ولا يدخل سعيد بل علي - فإثبات وجودك في المسجد، وإثبات دخول علي أمران محكومٌ بهما على وجه التوكيد وعدم الشك . أما (لا) فتفيد تقرير حكم ما قبلها ونفيه عما بعدها، فإذا قلت : حضر الطالب لا الأستاذ، تكون قد نفيت حضور الأستاذ، وأثبت حضور الطالب، على وجه التوكيد، ولا يعطف بـ (لا) بعد النفي، وللعطف بهذين الحرفين شروط في كتب النحو .

* وفي الصفحة (٣٢) :

خطأ قولهم في التأكيد المعنوي بالنفس وبالعين : «حضر الرئيس الحفلة بنفسه، وأنت لي السعادة بعينها» وقال : «والصواب أن نقول : حضر الرئيس نفسهُ الحفلة، وأنت لي السعادة بعينها، لأن كلمتي (نفس وعين) جاءتا لفظتي توكيد للرئيس والسعادة، ولفظة التوكيد لا تحتاج إلى هذه الباء التي أصبح دخولها على لفظة التوكيد خطأ مألوفًا، فالتوكيد تابعٌ في الإعراب لمؤكده» .

وهذا سَهْوٌ منه، أو عدم اهتمام بالاطلاع على كتب النحو المعتمدة، فإن مما جاء فيها أن كلمتي (النفس والعين) تنفردان دون بقية ألفاظ التوكيد المعنوي بجواز جرهما بالباء الزائدة، تقول حضر الرئيس نفسه - أو بنفسه، وتقول: حضر الرئيس عينه - أو بعينه . فكل منهما حينئذ مجرور لفظا بحرف الجر الزائد، أما محلا فعلى حسب الحال الإعرابية للمؤكد قبله رفعًا أو نصبًا أو جرًا، وانظر في هذا (مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري، عند الكلام على الباء المفردة) و(حاشية الصبان على الأشموني - باب حروف الجر) .

* وفي الصفحة (٣٥) :

وضح طريقه تثنية نحو (مباراة ومحاماة)، وقال : «ولما كان بعض مذيعي الأخبار الرياضية قد ألفوا تثنية مباراة في قولهم : مباراتين أو مباراتان؛ وفاقًا لصحة الإعراب، رأينا أن نُذكر بأن كل مصدر للفعل الرباعي الناقص على وزن (فاعل) تعتبر تاؤه مقلوبة عن حرف علة، تعود إليه عند التثنية والجمع، فمثل هذه الأفعال: حامي وقاضي وباري، نقول في مصادرها : محاماة ومقاضاة ومباراة، وعند التثنية والجمع نقلب تاءها ياء، فنقول في تكرار المباراة مرتين: جرت مُباريان، وفي تكرارها ثلاثًا أو أكثر نقول : جرت مُباريات ، وهكذا الأمر في تكرار : محاماة ومقاضاة وغيرهما من الأسماء المقلوبة تاؤها عن حرف علة» ا هـ .

ولي هنا ملاحظات عدة :

- الأولى : أنه عدَّ التاء في مصدر الرباعي الناقص على وزن (فاعل) مقلوبة عن حرف علة . ولستُ أدري من أين استقى هذه القاعدة؟ وإلام استند؟

إن أحدًا من الصرفيين لم يقل ذلك، فالمعروف عندهم جميعًا أن مصدر ما كان على (فاعل) - صحيحًا أو معتلاً - هو (الفعالُ والمفاعلة) قال ابن مالك :

لِفَاعَلَ الْفِعَالُ وَالْمُفَاعَلَهْ
وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَهْ

قد يرد المصدران معًا للفعل الواحد، وقد يُكتفي بأحدهما؛ لأن استعمال الثاني يؤدي إلى لبس، فمثال ما ورد له المصدران : قاتل قتالاً ومقاتلة، ومثال ماورد له واحد؛ لأن الثاني ملبس : حارب محاربة . لم يقولوا: حرابًا؛ لئلا يلتبس بجمع حرْبة .

ومن ذلك الفعل المعتل نحو : باراه مباراة، أصله (مباريةٌ) على وزن (مفاعلة) تحركت ياؤه وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا . فالتاء فيه وفي نظائره زائدة للتأنيث، وليست مقلوبة عن حرف علة - خلافًا لما زعمه هنا .

- والثانية : أنه جزم بأن التاء في هذا المصدر تعود إليه عند التثنية والجمع، وليس الأمر بهذا التعميم ، بل هذه التاء الزائدة - وليست منقلبة عن غيرها كما قلنا - تبقى عند التثنية، وتحذف عند الجمع، فنقول في تثنية (مباراة) : مباراتان ومباراتين - على حسب الموقع الإعرابي للكلمة . ونقول في جمعها : مباريات ، بحذف التاء وقلب الألف قبلها ياء .

والسرُّ في هذا الاختلاف بين تثنية ذلك وجمعه أن علامة المثنى لا دلالة فيها على تذكير أو تأنيث، إنما هي تدل على عدد فقط هو (اثنان)، فكان لابدَّ من إبقاء ما يدل على التأنيث - عند إرادته - وهو هنا التاء، فتضاف علامة التثنية بعدها؛ حتى لا يلتبس بالمذكر، والصحيح يوضح لك ذلك؛ ألا ترى أنك تقول في مثنى (طالب) : طالبان . وفي مثنى (طالبة) : طالبتان، فلماذا لا تطبق ذلك على معتل الآخر من الأسماء؟ .

أما في حال جمع ذلك ونحوه فإن علامة جمع المؤنث - وهي الألف والتاء المزيدتان - تحمل المعنيين معًا : الدلالة على الجمعية، والدلالة على التأنيث، فتحذف التاء من المفرد؛ لئلا تجتمع علامتا تأنيث في الاسم الواحد، ولأن علامة التأنيث تقع دائمًا آخر جزء في الكلمة، وعلى هذا نقول: مباريات، ولا نقول : مباراتات .

وأما قلب الألف في (مباراة) ونحوها ياء عند الجمع، فلأنه بعد حذف التاء أشبه الاسم المقصور، فعُومِلَ معاملته، وألفُ المقصور إذا وقعت رابعة فصاعدًا تقلب ياءً مطلقًا، قال ابن مالك :

آخِرَ مَقْصُورٍ تُثَنِّي اجعلْه يا
إنْ كَانَ عَنْ ثَلاَثَةٍ مُرْتَقِيَا

والجمع كالتثنية في ذلك، كما قال ابن مالك :

....

وَإِنْ جَمَعْتَهُ بِتَاءٍ وَأَلِفْ
فَالأَلِفَ اقْلِبْ قَلْبَهَا فِي التَّثْنِيَهْ
وَتَاءَ ذي التَّا أَلْزِمَنَّ تَنحِيَهْ

- والملاحظة الثالثة هي في قوله : «وعند التثنية والجمع نقلب تاءها ياء» . وقد وضح مما سبق أن الذي قلب ياء إنما هو الألف وليس التاء، وأن ذلك جرى في الجمع دون التثنية .

- والملاحظة الرابعة هي في قوله : «فنقول في تكرار (المباراة) مرتين . جرت مباريان» .

وهذا خطأ منه؛ فإن المثنى لاقلْب فيه للألف، ولا حذف منه للتاء ، بل الصحيح أن يقال : مباراتان، وقد سبق توضيحه .

- والملاحظة الخامسة هي في قوله : «وهكذا الأمر في تكرار (محاماة ومقاضاة) وغيرهما من الأسماء المقلوبة تاؤها عن حرف علة » .

وهذا خطأ منه وسوءُ فهم لمسائل الصرف اليسيرة؛ إذ ليس في الأسماء حرف علة يقلب تاء، اللهم إلا فيما تصرف من وزن (افتعل) مما فاؤه واو أو ياء، نحو : متصل واتصال، وذلك بشروط

خاصة معروفة في باب الإعلال والإبدال من كتب التصريف .

– والملاحظة السادسة أنه جمع وثنى نحو (مباراة ومحاماة ومقاضاة) على أنها مصادر خالصة، وليس الأمر كذلك، فإن المصادر المبهمة لا تثنى ولا تجمع؛ لعدم الفائدة؛ إذ هي في إبهامها تدل على القليل والكثير . إنما يصح أن تثنى وتجمع إذا سمي بها، فانتقلت بالتسمية من الدلالة على الحدث فقط الذي هو معنى المصدر، إلى الدلالة على الذات الذي هو معنى الاسم .

* وفي الصفحة (٣٨) :

فرق بين (التَّدْوِية) و (التَّداوي) وادعى أن العامة لا تفرق بينهما، مع أن بينهما فرقًا في المعنى، هو : أن (التدوية) بمعنى ترجيع قصف الرعد، مأخوذ من (الدَّوِّ) أي البرية، ونقلت إلى كل صدى يتردد . أما (التداوي) فبمعنى الاستشفاء من المرض، ثم خطأ قول أحدهم في سرعة انتشار خبر ما : «تداوت أصداؤه فراح الناس يتحدثون عنه في كل مكان» وصحيح هذا أن يقال : تدوت أصداؤه...» ا . هـ .

أما ما ذكره من فرق فلا اعتراض عليه، وإنما الاعتراض على تصحيحه هو الاستعمال السابق بقوله: «تدوت أصداؤه» ؛ إذ لم يرد هذا الوزن بهذا المعنى ولا بغيره في المعجمات العربية، إنما الوارد بالمعنى المراد هنا هو الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، جاء في لسان العرب (دوا) : «والدَّوِيُّ : الصوت، وخص بعضهم به صوت الرعد، وقد دوى . التهذيب : وقد دوى الصوتُ يُدَوِّي تَدْوِية، ودوىُّ الريح : حفيفها، وكذلك دَوِيُّ النحل، ويقال : دوَّى الفحل تدوية، وذلك إذا سمعت لهديره دَوِيًّا» .

ومن ذلك تجد أن المستعمل من المادة هو الفعل (دَوَّى) مضعفًا وتصريفاته، ولم يرد – ولم يستعمل – وزن تفعل منه، ولا تصريفات هذا الوزن، كما لم يستعمل المجرد الثلاثي، وصيغ الزيادة – أوزانًا ومعاني – موقوفٌ أمرها عند حَدِّ السماع عند المحققين من علماء التصريف .

* وفي الصفحة (٣٩) :

جاء قوله : «لقد كثر استعمال فعل (ذنب) ومصدره (تذنيب) بمعنى أخطأ تخطيئًا، أي ارتكب إثمًا، وهذا خطأ، فـ «التذنيب» لا يستعمل قطعًا إلا في قصدين من المعنى، فنقول: تَذَنَّبَ الطريق، أي تبعهُ . ونقول عن المعتمِّ أي المعتمر بعمامته (كذا) : ذنَّب المعتم عمامته، أي أرْخى لها ذيلاً، أما إذا اقتضى الأمر التعبير عن ارتكاب الذنب والشر فلا نقول : الحكمُ العادل ذَنَّبَ فلانًا، أو قضى بتذنيبه، بل نقول : الحكم العادل قضى بتذنيب فلان على فلان، أي باعتدائه عليه، فحرف الجر (على) يُكْسبُ التذنيب معنى الاعتداء» .

– أما قصره معنى (التذنيب) علي الاثنين المذكورين فغير دقيق لأمرين: أحدهما : أن قوله : تذنب الطريق، أي تبعه، لم يرد في معجمات اللغة .

والثاني : أن هناك مَعَاني أخر للتذنيب لم يذكرها هو، ومنها : ذَنَّبَتْ البُسْرَةُ، فهي مذَنِّبةٌ : وَكَتَتْ من قِبل ذَنبها، قال الأصمعي : إذا بدت نُكَتٌ من الإرطاب في البُسْر من قبل ذنبها قيل : قد ذنبت .

وذَنَّبَ الجرادُ والفراش والضِّباب : إذا أرادت التعاظلَ والبيض فغرزت أذنابها .

وذَنَّبَ الضَّبُّ : أخرج ذَنَبهُ من أدنى الجحر ورأسهُ في داخله، وذلك في الحَرِّ، قال أبو منصور : إنما يقال للضب: مُذَّنِّب، إذا ضرب بذنبه من يريده من محترش أو حَيَّه، وقد ذنَّب تذنيبا، إذا فعل ذلك .

– وأما تخطئته الاستعمال، ثم تصحيحه في آخر كلامه السابق، فلا وجه لكل من التخطئة والتصحيح، إذ لم يرد الفعل (ذنبه) بمعنى حكم عليه بارتكاب ذنب، لا متبوعًا بحرف الجر (على) ولا غير متبوع به، إنما الوارد استعمال وزن (أفعل) من الذنب، فيقال : أذنب فلان، أي ارتكب ذنبًا يُعاقب عليه . وحرف الجر (على) لا يكسب الفعل معنى الاعتداء – خلافًا لما ادعى – والمثال الذي ذكره مُخطأً ومصوبًا – استعمال عامِّيٌّ، أجرى عليه الإعراب .

* وفي الصفحة (٣٩) أيضاً :

جاء قوله : «من الشائع خطأ استعمال فعل (ترامى) بمعنى وصل إلى أو بلغ، فيقول أحدهم : ترامت إلينا أنباء تدعو إلى القلق، وهو يعني : بلغتنا أنباء، وقد ورد الفعل (ترامى) في صحيح استعماله – كما جاء في مراجع اللغة – هكذا : ما زال الشر يترامى بينهم، أي يتتابع، وترامى السحاب : انضم بعضه إلى بعضه الآخر، إذَنْ الصوابُ أن نقول : جاءتنا – أو بلغتنا، أو وصلت إلينا – أنباء تدعو إلى القلق» ا . هـ .

وفي كلامه هنا ما يردُّ بعضه بعضًا، ذلك أن ما نقله عن المعاجم من قولهم : ما زال الشر يترامى بينهم، وترامى السحاب، بمعنى انضم بعضه إلى بعض – هو المؤدي نفسه للعبارة التي خطأها؛ ألا ترى أن قولهم : ترامت إلينا أنباء، فيها معنى التتابع والانضمام، أن أن الأنباء قد تتابعت وانضم بعضها إلى بعض حتى بلغتنا أو وصلت إلينا، ولا فرق إلا في اللفظ والألفاظ ليست تَعَبُّدِيَّةً .

ثم مَنْ قال : إن اللفظ الذي خطأهُ لم يرد في المعاجم وها هو ذا (لسان العرب – رما) يقول : «وفي حديث زيد بن حارثة أنه سُبِيَ في الجاهلية، فترامَى به الأمرُ إلى كذا، أي صار وأفضى إليه، وكأنه تفاعل من الرمي، أي رمته الأقدار إليه» وفيه أيضًا : «وقال طفيل الغنوي يصف الخيل :

إذا قيلَ : نَهْنِهًا وقدْ جَدَّجَدُّهَا
تَرَامتْ كَخُذْرُوفِ الوليد المثقف

ترامت : تتابعت وازدادت» وفيه كذلك : «يقال: ترامى أمر فلان إلى الظفر أو الخذلان، أي صار إليه» .

والمعاني قبل الأخير متقاربة توصل إلى المعنى الذي خطَّأه، أما المعنى الأخير فهو نصٌّ في الدلالة على صحة هذا الاستعمال .

* وفي الصفحة (٤١) :

فرق بين : «تشكلت الوزارة» و «تألفت الوزارة» وخطّأ الاستعمال الأول من جهتين :

من جهة الإسناد؛ إذ التشكيل يصدر عن مكلَّف به يعرف بالرئيس المكلف، والتشكيل يصدر عن الوزراء، إن صح أنهم يُشكِّلُونَ أنفسهم .

ومن جهة المعنى المقصود، لا يؤدي (التشكيل) مضمون المراد ؛ إذ من معانيه الالتباس وتزيين الشعر والضبط .

أما التأليف فمن معانيه المقاربة والمواصلة والتنظيم والتوافق والانسجام، كذا قال .

وما خطأه هنا استساغه الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه (نظرات في اللغة والأدب) على مذهب من التأويل لطيف، وقال : إن من معاني شكل الشيء : صوره، وتشكل الشيء : تصور – كما في اللسان والقاموس – فإذا قالوا: شكل فلانٌ الحكومة، وتشكلت الحكومةُ، فهو راجع إلى معنى تصويرها وتصورها، أي جعلها على شكل خاص، وأخذها طريقة خاصة، فمن صور الشيء فقد نظمه ورتبه وعنى به عناية المنظم في تنظيم الأمور .

بل ذهب الغلاييني إلى تفضيل التشكيل على التكوين والتنظيم وما يشبهما، وقال : ينبغي أن يقال : (تشكيل الحكومة) إذا أرادوا معنى انتخاب رجال يقومون بأعمالها و (التنظيم) لا يفي بهذا المعنى، وأن يقولوا: (تنظيم الحكومة) إن أرادوا معنى إصلاحها وتهذيبها وترتيب أعمالها، و (التشكيل) يفي بهذا المعنى أيضًا .

* وفي الصفحة (٥٧) :

قال عن (حاشى) : «إنها وحيدة بابها، فهي أداة استثناء جامدة لا تتصرف، وخطأ من يقول : (تحاشى) بمعنى تجنب، و (التحاشي) بمعنى التجنب، وغيرهما مما لا يصح وجوده» ا . هـ .

والذي ذكره هنا من جمود (حاشى) وقصرها على أنها أداة استثناء، لم يتفق عليه علماء اللغة، فمنهم من يرى أنها متصرفة؛ بدليل ما جاء من قول النابغة الذبياني:

وَلاَ أرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُهُ
وَلاَ أُحاشِي من الأقوامِ من أحد

فـ (أُحاشي) فعل مضارع من (حَاشى) بمعنى

(استثنى) وفيه معنى التجنب والإبعاد ضرورة؛ لأنك إذا استثنيت شيئًا من شيء فقد جنبت كُلاً عن الآخر وأبعدته عنه .

وبهذا البيت استدل المبرد على أن (حاشى) الاستثنائية فعل وليست حرفًا، إذا الحرف لا يتصرف .

وفي لسان العرب (حشا) : «قال الفراء في قوله تعالى : ﴿قلنَ حَاشَ للَّه﴾ [يوسف ٥١] هو من : حاشيت أُحاشي، قال ابن الأنباري : معنى (حاشى) في كلام العرب : أعزل فلانًا عن وصف القوم بالحشى، وأعزله بناحية، ولا أدخله في جملتهم .

* وفي الصفحة (٥٩) :

وتحت عنوان (حذف تاء التأنيث أو قلبها) جاء قوله : «تاء التأنيث تحذف من آخر الاسم الرباعي فما فوق، وذلك عند استعمال الصفة النسبية، فتقول من (ثورة) ثَوْرِيّ، ومن (وحدة) : وَحْدِيّ، ومن (ملحمة) : ملْحمِّي ...

وهكذا تحذف التاء الواردة حرفًا ثالثًا في مثل : مئة وفئة ورئة، فتقول في النسب إليها : مئوي وفئوي ورئوي، وهذه الأسماء المختومة بالتاء ثالثة تعتبر واوها قبل ياء النسبة مثل واو النسبة إلى دم : دموي، ويد : يدوي، وغد: غدوي، أي أن الواو كانت محذوفة فردت عند النسبة» .

«أما التاء المربوطة الشبيهة بتاء التأنيث في مثل (مباراة ومناداة ومعاداة) وما إليها من مصادر الرباعي الناقص على وزن (فاعل) فتقلب ياءً عند التثنية والجمع، فتقول : مباريان ومباريات، وقسْ عليهما، والقول (مباراتان) خطأ» .

«وأما بالنسبة إلى هذه الأسماء – هذا إن استعملت – فتقلب فيها التاء واوًا؛ منْعًا لتتابع ثلاث ياءات في كلمة واحدة، فتقول : التصرف المُعَادويّ، بمعنى العدائي». ا .هـ.

وهذا الكلام إنما يقوله من لا دراية عنده بمبادئ علم التصريف وقواعده السهلة المنال لكل طالب – بَلْهَ أحكامه التفصيلية – ففيه من الخلط والاضطراب ما يكفي للحكم على مؤلف الكتاب بما يرى القارئ اليقظ، واكتفى هنا بالإشارة إلى هذه الملاحظات :

١- قوله : «تاء التأنيث تحذف من آخر الاسم الرباعي فما فوق» كلام غير دقيق؛ ذلك لأن التاء تحذف عند النسب مطلقًا : ثلاثيا كان أو غير ثلاثي، وما مثل به هو من (وحدة وثورة) أسماءً ثلاثية، وليست رباعية كما تصور، و (ملحمة) رباعية، وليست خماسية كما تصور، إذا المعتد به في الثلاثي وغيره الأحرف الأصول، والتاء هنا ليست أصلاً .

٢ – قوله : «وهكذا تحذف التاء الواردة حرفًا ثالثًا في مثل مئة وفئة ورئة» التاء هنا ليست من بنية الكلمة فلا تعد ثالثة، إنما الحرف الثالث من هذه الكلمات محذوف – وهو لام الكلمة – والتاء جاءت عوضًا من هذا الأصلي المحذوف، فهي تاء العوض .

والقاعدة الصرفية فيما حذفت لامه : أنها ترد وجوبًا عند النسب إليه إن كانت قد ردت في مثناه أو في جمعه التصحيحي، فيقال في (أب) : أبويّ، لأنهم قالوا في مثناه: أبوان – فردوا الواو، ويقال في (سنة) : سنوي أو سنهي؛ لأنهم قالوا في جمعه سنوات أو سنهات – فردوا الواو أو الهاء، على خلاف .

أما إذا لم ترد اللام المحذوفة في تثنية أو جمع مصحح، فإن ردها عند النسب جائز وليس بواجب، وذلك نحو (يد ودم) فيصح في النسب : يدي ويدوي، ودمي ودموي .

ومن هنا تدرك أن الردَّ غير واجب فيما ذكر من أمثلة (مئة وفئة ورئة)؛ لعدم الرد في مثنى تلك وجمعها المصحح.

٣ – قوله : «أما التاء المربوطة الشبيهة بتاء التأنيث في مثل مباراة ومناداة ....» إلخ، فلم أقرأ عن أحمد من العلماء أنه صرح بأن هناك تاء شبيهة بتاء التأنيث! وما وجه الشبه بينهما إذن؟ إن

التاء الموجودة في الأمثلة المذكورة عقب كلامه هي تاء التأنيث المجازي لا الحقيقي، والتاء في اللغة أنواع ليس من بينها النوع المذكور، إنما هناك : تاء التأنيث ، وتاء التعويض، وتاء المبالغة، وتاء تأكيد المبالغة ... إلخ .

٤ – وأما قوله : «إن التاء في مصدر الرباعي الناقص على وزن (فاعل) تقلب ياء عند التثنية والجمع» وقوله : «إن مباراتان خطأ» فمن غفل القول، وقد سبق الرد عليه .

٥ – وأما قوله : «وأما النسبة إلى هذه الأسماء فتقلب فيها التاء واوًا؛ منعًا لتتابع ثلاث ياءات في كلمة واحدة، فتقول : التصرف المعادوي» فمن عدم الدراية بعلم التصريف ؛ ذلك لأن القاعدة في مثل ذلك أن تحذف التاء أولاً، فيبقى الاسم شبيهًا بالمقصور، فيعامل معاملته، وهنا وقعت الألف خامسة، فتحذف وجوبًا كالف المقصور إذا وقعت كذلك، فكما تقول في النسب إلى (مُصْطَفَى) : مُصْطَفَى، تقول في النسب إلى (معاداة) : معادي – بحذف الألف من بعد حذف التاء .

وفي الصفحة (٩٠) :

عَدَّ من الخطأ فتح الهاء في قولهم (شركة مُسَاهَمَة) وجعل الصواب : (مُسَاهِمة) بكسر الهاء، وذكر علة ذلك فقال : «فالمذيع الذي كان يعني أن الشركات المُسْهِمة في المسئولية المتلاقية المنافع في موضوع كذا دعت إلى عقد اجتماع، إذ به يُخرج الشركات عن تشاركها في السعي إلى تنسيق تصرفاتها واتجاهاتها العملية إلى وصفها بأنها شركات مساهمةٌ من حيث تكوينها ونوعها» .

ومع أني لم أفهم – على وجه الدقة – مُرَادَهُ من هذا التعليل العام الذي لا صلة له بنحو أو صرف من قريب ولا بعيد – مع هذا فإنني أرجح أنه يريد أن يفرق بين الضبطين : الكسر والفتح، فالكسر يجعل الكلمة اسم فاعل يقع منه الفعل، ويشارك في إحداثه، والفتح يجعل الكلمة اسم مفعول يقع عليه الفعل ولا يشارك في إحداثه. كذا وقع لي الفهم.

ومع هذا فإنني أَعُدُّ الاستعمالين كليهما خطأ؛ إذ لم يرد الفعل (ساهم) في اللغة بمعنى الدلالة على المشاركة نصًّا، والوارد نصا هو بمعنى المقارعة، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات ١٤١].

فالأَوْلَى اختيار كلمة بديلة تدل على المعنى المراد، وهي (شارك مشاركة) أو الإتيان بوزن (أفعل) من (السهم) وهو الحظ والنصيب، فيقال : أسهم في كذا إسهامًا، وهو مُسْهِمٌ، وشركة مسْهِمَةٌ بمعنى اشترك بسهم معيَّن .

ولم يقع لي هذه الإجازة الأخيرة نصًّا في معاجم اللغة، وإنما أوردتها جريًا على نهج أستاذنا المرحوم الشيخ "محمد علي النجار" .

ثم لا يفوتني هنا أن أشير إلى أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رأى إجازة استعمال (ساهم) وما يتصرف منها في معنى المشاركة، ولكن يبقى أنَّ للاستعمال من يعارضه، وخَيْرٌ لمن يؤلف في النقد اللغوي أن يختار الأفصح دائمًا، ويبتعد عما فيه قيل وقال .

وفي الصفحة (٩٨) :

فرق بين (الضُّعْف) و (الضَّعْف) بضم الضاد وفتحها، فجعل الفتح ضد القوة في الرأي والعقل، والضم ضد القوة في البدن .

وهذه التفرقة غير مُسلَّمة له من كل وجه؛ فقد جاء في لسان العرب (ضعف): «الضُّعْف والضَّعْف : خلاف القوة، وقيل: الضُّعْف – بالضم – في الجسد، والضَّعْف – بالفتح – في الرأي والعقل، وقيل : هما معًا جائزان في كل وجه، وخص الأزهري بذلك أهل البصرة فقال : هما عند أهل البصرة سيان، يستعملان معًا في ضعف البدن وضعف الرأي، وفي التنزيل: ﴿الله الذي خلقكم من ضَعْف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضَعْفًا﴾ [الروم ٥٤] قال قتادة : خلقكم من ضعف، قال : من النطفة، أي من المني، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، قال الهرمُ، وروي عن ابن عمر أنه

قال: قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿الله الذي خلقكم من ضَعْف﴾ فأقرأني ﴿من ضُعْف﴾ بالضم، وقرأ عاصم وحمزة : ﴿وعلم أن فيكم ضَعفًا﴾ بالفتح، وقرأ ابن كثير وأبو عوف ونافع وابن عامر والكسائي بالضم» أ . هـ .

* وفي الصفحة (١٠٩) :

خطأ أن يقال للمؤنث : امرأة (عضوةٌ في المجلس) ورأى الصحيح أن يستعمل للمذكر والمؤنث بغير تاء، ونقل عن المعاجم كلامًا جعله علة لهذا الاستعمال، فقال : «عضا الشيء يَعْضُوُهُ بمعنى : فرقه أجزاء، وعضا القوم : جعلهم أعضاء، وأعضاء الجسد : مجموعة أجزائه، وأعضاء جمعية ما، هم الأفراد التي تتألف منها هذه الجمعية» أ.هـ.

وما ذكره هنا لايصلح أن يكون علة للتخطئة أو التصويب؛ إذ هو تفسير للمعنى، أما العلة الحق فهي أن كلمة (عضو) اسم جامد، والأسماء الجامدة إذا أوقعت موقع الصفات المشتقة، فلا تلحقها علامة التأنيث مع المؤنث .

نظير ذلك المصدر إذا وصفت به، فإنه يلزم حالاً واحدةً هي الإفراد والتذكير، وإن كان موصوفه مؤنثًا أو مثنى أو مجموعًا – على الرأي المشهور، إلا ما شذَّ. نقول: رجل عَدْلَ، وامرأة عَدْلٌ، ورجلان عدْلٌ، ورجال عدْلٌ، ونساء عدْلٌ .

ونظير المصدر في الجمود هنا كلمة (عضو) فهي اسم جامد، يراد به الواحد من أجزاء الجسم، وقعت صفة في المثال السابق، فينبغي أن تلزم حالا واحدة هي (الإفراد والتذكير) وعلى هذا جرى أكثر اللغوين، وقد حكى ابن جني أن التاء تلحقه إذا وقع صفة، وقال : «أنّثوا المصدر لَمَّا جَرَى وصفًا على المؤنث ، وإن لم يكن على صورة اسم الفاعل، ولا هو الفاعل في الحقيقة، وإنما استهواه لذلك جَرْيُهَا وصفًا على المؤنث» وله في ذلك كلام كثير، انظره في لسان العرب (عدل) .

* وفي الصفحة (١١٦) :

خطأ أن يقال : (غَلاَّية) للآلة التي تُغْلَى فيها الحشائش والأزهار والأبازير، ولا سيما الآلة الكهربائية، والصواب عنده أن يقال : (مغلاة) مثل (مقلاة)، فأسماء الآلة من الأفعال العربية لها أوزانها القياسية التي يجب اعتمادها دون سواها» أ . هـ .

وما ذكره هنا هو الأصح لغة وقياسًا، غير أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد ناقش مجئ اسم الآلة على صيغة (فعالة) مثل (غسالة وثلاجة) وانتهى إلي إجازته والقياس عليه .

* وفي الصفحة (١٢١) :

قال: «وعلى ذكر (المباريات) جمع (مباراة) نُذَكِّرُ بأن مثنى مباراة : (مباريان)، فالتاء المربوطة المقلوبة عن ألف مقصورة تُرَدُّ إلى أصلها، وهكذا فعلنا في الجمع، فقلنا : مباريات، فالتثنية المألوفة خطأ (مباراتان) لا مبرر لها» .

وقدم تقدم الرد علي ذلك كله وتفنيده، وبيان دلالته على قدر ما حصل صاحبه من علم التصريف العربي ، وليته ما ذَكَّرَ هنا، فإن الذكرى لا تنفعه، ولا تريح الصرفيين .

* وفي الصفحة (١١٧) :

خطأ (ثقاة) بالتاء المربوطة، وصححه (ثقات) بتاء مفتوحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، ولكنه قال بعد ذلك : «وتاء (ثقات) طويلة في نعتي الرجال والنساء؛ لأنها تاء مزيدة على المؤنث، وهي غير التاء المربوطة المقلوبة عن حرف العلة في جمع الاسم المنقوص، أي اسم الفاعل من الثلاثي الناقص في مثل قولنا : مجلس القضاء وتاريخ الغزاة» أ . هـ .

وفي هذا مايلي :

١ – أن التاء ليست مزيدة على جمع المؤنث – كما قال – ولكنها جزء من علامة هذا الجمع، وهذه العلامة هي (الألف والتاء المزيدتان) على آخر المفرد، نحو (هندات) جمع هند. وكلامه موهِمٌ أن التاء إضافة إلى الجمع، وليست علامةً له .

٢ – وأن التاء المربوطة في جمع اسم الفاعل من الثلاثي الناقص، نحو (قضاة وغزاة) ليست مقلوبة عن حرف العلة – كما ذكر – وإنما هي زائدة على أصول الجمع، وحرف العلة فيه – وهو الألف – مقلوبة على الواو أو الياء، وقد سبق توضيح ذلك .

ويبدو من تكرار ذلك منه في غير موضع أن محصوله من علم التصريف كمحصولي أنا من اللغة الصينية، وسبحان الله !

*** وفي الصفحة (١٣٧) :**

خطأ أن تجئ لفظة (كافة) سابقة ما أكدته في نحو قولهم : بحثنا في اجتماعنا كافة المواضيع، وقال : «إنها لا تأتي إلا متأخرة منصوبة على الحالية من جماعة العقلاء، فنقول : «حضر المصلون كافة» ثم عقب بقوله : «ولا يجوز أن تسبقه (أي المؤكد بها) كما تسبق ألفاظ التوكيد مؤكدها» أ . هـ .

وما ذكره أولًا صحيح من حيث القاعدة النحوية، فلفظة (كافة) ترد في اللغة – أصلاً – نكرة مؤخرة منصوبة علي الحالية لصاحب عاقل، كقوله تعالى: ﴿يَأيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة ٢٠٨] .

حتى إن العلماء تأولوا مجيئها متوسطة في الجملة في قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ [سبأ ٢٨] .

وأما تعقيبه بعد ذلك بأنها «لا تسبق مؤكدها، كما تسبق ألفاظ التوكيد مؤكدها» ففيه بعض تعميم؛ فإن من المقرر في كتب النحو أن (النفس والعين) من ألفاظ التوكيد المعنوي لا يجوز تقديمها على المؤكد، فلا تقول : جاء نفْسُ الرجل، ولا عينُ الرجل، تريد: الرجل نفسه، والرجل عينه .

أما بقية ألفاظ التوكيد المعنوي فيجوز فيها التقديم، وتأخذ – حينئذ – إعراب الأسماء الأخرى، على حسب موقعها الإعرابي، لكنها لا تعرب توكيداً، وإن بقى فيها الدلالة اللغوية على التوكيد، فهي ليست – حينئذ – من ألفاظ التوكيد المعنوي المصطلح عليها عند النحويين .

ثم إن في هذا التعقيب، وفي هذه التخطئة أصلاً، شيئًا تنبغي الإشارة إليه، ذلك هو أنها وردت على خلاف أصولها السابقة في مؤلفات الثقات من علماء اللغة والنحو كالفارسيّ وابن جني وغيرهما، جاءت معرفة بآل وبالإضافة، وجاءت مرفوعة أو مجرورة، وجاءت لغير العاقل، وتخطئة هؤلاء وأمثالهم ليس بالأمر الهَين الذي يلقى على عواهنه، وقد أحصيت أنا بعض استعمالها في مؤلفات الثقات من أهل اللغة، واخترت مقياسًا لتخطئة استعمال العلماء، وذلك في كتاب (المعيار في التخطئة والتصويب – دراسة تطبيقية) .

*** وفي الصفحة (١٤٠) :**

فرق في المعنى بين (الكفاية) و (الكفاءة) ثم قال: «ففي العربية نراوح بين الياء والهمزة دون احتراز من تغيير المعنى، كما في كلمتي: (مصائب) و (مصايب) فهما لفظتان لمعنى واحد، هو جمع مصيبة» ا . هـ .

أما (مصائب) – بالهمزة – فصحيح استعمالاً شاذ قياسًا، وأما (مصايب) – بالياء – فعامي غير صحيح، لا قياسًا ولا استعمالاً، ولا أدري : من أين أتى به؟

وليكُنْ توضيح ذلك بما جاء في لسان العرب (صوب) قال : «والصابةُ والمصيبة : ما أصابك من الدهر، وكذلك المصابة والمصوبة – بضم الضاد – والتاء للداهية أو المبالغة، والجمع مصاوب ومصائب، الأخيرة علي غير قياس، توهموا (مُفْعلة) (فعيلة) التي ليس لها في الياء ولا الواو أصل . التهذيب : قال الزجاج : أجمع النحويون علي أن حكوا (مصائب) في جمع مصيبة ـ بالهمز ٠ وأجمعوا علي أن الاختيار (مصاوب)، وإنما (مصائب) عندهم – بالهمز – من الشاذ، قال : وهذا عندي إنما هو بدل من الواو المكسورة، كما قالوا : وسادة وإسادة » وجاء في اللسان أيضًا : «وأجمعت العرب على همز (المصائب) وأصله الواو، كأنهم شبهوا الأصلي بالزائدة» ا . هـ .

ومن هذا تعرف أن أصل (مصائب) بالواو ولا غير، ولم ترد (مصايب) في (صيب) من لسان العرب .

يبقى أن أوضح وجه الشذوذ في (مصائب) وأصله (مصاوب) وهو أن القاعدة في إعلال الواو - ومثلها الياء والألف - بقلبها همزة بعد ألف الجمع الأقصى؛ أن تكون مدة زائدة في المفرد، مثل عجوز وعجائز - ومثلها صحيفة وصحائف ورسالة ورسائل - فلو كانت غير مدة أصلاً لا تقلب نحو: قسْوَرَة (الأسد) وقساور، ولو كانت مدة أصلية غير زائدة لا تقلب أيضًا نحو: معيشة ومعايش.

والواو في (مصيبة) مدة أصلية، وأصلها (مصوبة) على وزن مفعلة، فكان حقها ألا تقلب همزة، لكنهم قلبوها في الاستعمال الفصيح المأثور عمن يحتج بكلامه، وإذا تعارض السماع والقياس، قُدم السماع ونُحي القياس.

* **وفي الصفحة (١٤٠)**:

تحت عنوان (كلما بين الشرط والتناسب) ذكر أن (كلما) قد تفيد الشرط، كما في نحو: أكلما تودتك تجافيني، وقال: «وهذه قد أجيز تكرارها فصح القول: أكلما توددتك كلما جافيتني، فكأن هذه العبارة اشتملت على الشرط الظرفي المشار إليه بـ (ما) المصدرية الظرفية» ثم قال: «أما أن يقول قائل - وقد استطاب تحصيل المعرفة -: (كلما تقدمت في المعرفة كلما ازددت شوقًا إلى الاستزادة منها) فهذا لا يصح، لماذا؟ لأن المقصود هنا التناسب بين مقدار التقدم في المعرفة ومقدار الشوق إلى الاستزادة منها، فيجب أن نقول: بقدر تقدمك في المعرفة يكون ازدياد شوقك إلى الاستزادة منها» ا. هـ.

وفي كلامه هذا ما يشير إلى أنه يتصيد الحكم النحوي بالجهد الذاتي، ومن غير طريقه المحدد الواضح؛ إذ ما معنى "التناسب" و "الشرط الظرفي" وهذه لم ترد ضمن مصطلحات النحويين، وطريقهم واضح محدد، أختصره أنا فأقول:

إن (كُلما) مركبة من لفظ (كل) و (ما) المصدرية الزمانية، أما أنها مصدرية؛ فلأن ما بعدها في تأويل مصدر، وأما أنها زمانية؛ فلأنها نابت بصلتها عن ظرف الزمان، لا أنها ظرف في نفسها، ولذلك تعرب (كل) التي في (كلما) - مفتوحة اللام دائمًا - منصوبة على الظرفية دائمًا؛ لأنها مضافة إلى شيء هو قائم مقام الظرف.

وتحتاج (كُلَّما) هذه إلي شرط وجواب في المعنى، لا تعمل هي فيهما شيئًا، أما شرطها فمضاف إلى (كلّ) في التقدير، بعد التأويل بالمصدر، وأما الجواب فهو الذي يتم لها الفائدة، ويعمل فيها النصب، إن كان صالحًا لهذا العمل، وإلا فناصبها محذوف يدل هو عليه.

وهي بهذا مضمنة معنى الشرط، ولكنها لا تعمل في شيء، ولا تكرر - خلافًا لما زعمه هو - لأن تكرارها لم يرد عن العرب أولاً، ولأنها في معنى الظرف - كما سبق - فلا بُدَّ لها من شيء تتعلق به، وهو الجواب - كما أوضحت - ولولا ذلك لبقي الكلام ناقصًا، فلو قيل: كما اجتهدت كلما نجحت، كان كل من (اجتهدت) و (نجحت) فعل شرط لها، ولا جواب حينئذ.

ولا يقال: إن التكرار هنا للتوكيد اللفظي؛ إذ لا داعي هنا لتوكيد، ولأنه لا يفصل بين التوكيد المعنوي وما أكده بشيء على الصحيح.

ويبدو لي أنها قد تكرر أحيانًا إذا طال الكلام بين شرطها وجوابها، وتكرارها آنئذ إنما هو من باب التذكير بها لربط الكلام ووصل الجواب بشرطه، ولابد من أن يكرر معها ما يشير إلى مفهوم الكلام السابق، كأن تقول: كلما استذكرت دروسك صباح كل يوم بعد أن تؤدي صلاة الفجر، وتقرأ شيئًا من القرآن الكريم، وتتناول يسيرًا من فطور، وتمارسَ قليلاً من رياضة البدن - كُلَّما كان ذلك منك، نجحت آخر العام بإذن الله.

وبعد هذا البيان الموجز عن (كلما) تدرك ما في كلام المؤلف من الخلط والإرباك وسوء التعبير، كما تدرك غثاثة ما صحح به هو من قوله: أكلما توددتك كلما جافيتني!

* **وفي الصفحة (١٤٢)**:

خطأ قول أحد الباحثين في علم النفس: معرفة الإنسان لنفسه أساس كل معرفة، وقال: «صاحب هذه العبارة يعني: (أن يعرف الإنسان نفسه أساس كل معرفة) ولكن هذه اللام التي أدخلها على (نفسه) أفسدت

القصد؛ إذ وقع الالتباس بين (أن يعرف الإنسان نفسه) وبين أن تكون معرفته لذاته دون سواه» ا . هـ .

ولو اطلع – جادًا – على ما قاله النحويون ما خطأ هنا وما صحح؛ ذلك لأن (معرفة) مصدر صريح، و (أن يعرف) مصدر مؤول، ولا فرق بينهما في الدلالة، وإن كان فرق، ففي إفادة الزمن المستقبل في (أن يعرف)؛ لوجود صريح الفعل المضارع المقتضي للزمن مع (أن) التي تمحضه للاستقبال .

وإفادة الزمن المستقبل هنا غير مطلوبة، ولا يترتب على تحديد الزمن هنا أو عدم تحديده ضرر في الاستعمال؛ إذ المقصود أن تتم معرفة الإنسان لنفسه في الزمن المطلق، يستوي في ذلك الماضي والحاضر والمستقبل.

واللام هنا – مع المصدر الصريح (معرفة الإنسان لنفسه) – ليست هي اللام المعدية للفعل اللازم؛ لأن الفعل هنا (عرف) وتصريفاته مما ينصب المفعول به بنفسه، وإنماهي لام التقوية، اجتلبت لكون المصدر – ومثله سائر المشتقات العاملة – فرعًا في العمل عن الفعل، فالأصل في العمل للأفعال ، والأسماء تعمل بالحمل عليها، ومن هذه الجهة الفرعية ألحقت اللام بالمفعول به تقوية للمصدر في العمل ، وليست الفروع في القوة كالأصول، على أن الإتيان بهذه اللام أمر جوازي لا وجودي ، فيصح أن يقال أيضًا : معرفة الإنسان نفسه أساس كل معرفة .

*** وفي الصفحة (١٥٢) :**

خطأ أن تفتح الميم من (متحف) وصححه بأن تضم ميمه، وقال : «لأن الفعل (تحف) الثلاثي مفقود ، والموجود هو (أتحف) بمعنى : أَهْدَى وأَعْطَى ، وعلى هذا فاسم المكان من الرباعي (مُتْحف) بضم الميم ، لا (مَتْحف) بالفتح ؛ لأنه قياسيٌ من الفعل الرباعي على وزن (مُفْعَل)».

وكلامه هنا صحيح من حيث قاعدة التصريف ، ومن حيث فقدان الثلاثي (تحف) ، لكننا أمام معنى مراد ، يترتب عليه تحديد ما اشتق منه اللفظ، لقد قال هو : «والموجود هو أتحف بمعنى أهدى وأعطى» فهل هذا المعنى هو المقصود ؟ هل تقدِّم تحفةً إلى كل من يدخل هذا المكان الجامع لهذه التحف الأثرية النادرة ؟ إذن لنفدت التحف والآثار بعد أيام أو بضعة أشهر !

هذا المعنى يُضْعِفُ أن يكون مَدَارُ التصريف على (أفعل) الرباعي المفيد لمعنى الإهداء والإعطاء ، وإن كان هو القياس :

وما رأيك أن يكون المعنى هو ما نريده اليوم ، وهو ما قُصِدَ أصْلاً عند تشييد هذا الصرح الجامع لنوادر التحف ؟ ألا توافقني أن المراد بـ (المتحف) ذلك المكان الخاص الذي يضم ما خَلَّفَ الأجداد ومن عصور خَلَتْ ، كي يراها كل راغب ؟

وعلى ذلك لا مانع أن يكون اشتقاق (المتحف) من الاسم الجامد وهو (التُّحْفَة) بمعنى الشيء النادر الطريف، و(التحفة) كلمة ثلاثية الأصول ، اسم المكان منها على وزن (مَفْعَل أو مَفْعَلَة) بفتح الميم ، وقد جاء عن العرب الاشتقاق من أسماء جامدة ، قالوا : أرض مَأْسَدَة ومَسْبَعة ومَذْأَبَة ومَضْبَّة – أي يكثر فيها الأسود والسباع والذئاب والضباب ، وكُلُّ ما يؤخذ على هذا هو عدم الكثرة في الاشتقاق الوارد من الجامد ، وإن كان المجمع اللغوي أباح القياس عليه .

*** وفي الصفحة (١٦٣) :**

قال : «في اللغة العربية بضعة أسماء تنتهي بتاء التأنيث المربوطة ، ولكن هذه التاء غير واردة إلا بعد ثلاثة أحرف فما فوق ، فالتاء في (بنت) وهي صميم المؤنث ليست للتأنيث ؛ فهي طويلة ، في حين أن تاء ابنة للتأنيث ، فهي مربوطة» .

«أما الأمثلة على التاء علامة تأنيث في (مئة ورئة وفئة وشفة) فلم تخرج فيها هذه التاء عن كونها بعد ثلاثة أحرف ؛ لأن النسبة إلى مئة : مئوي ، وإلى رئة : رئوي ، وإلى فئة : فئوي ، ولست أدري لماذا كان الشذوذ الذي لا مبرر له فقيل : (امتحان شفهي) ولم تحترم القاعدة فيقال : امتحان شفوي ؛ لأن التاء المربوطة حرف غير أصيل» ا هـ.

وفي هذا الكلام :

١ - أن اللغة العربية فيها كثير جداً من الأسماء والصفات التي تنتهي بتاء التأنيث المربوطة ، وليس (بضعة) أسماء ، كما ذكر .

٢ - أنه عدَّ التاء في (بنت) ليست للتأنيث ، مع أنها مؤنث حقيقي (عَبَّرَ عنه هو بأنه صميم المؤنث) بخلاف التاء في (ابنة) فهي للتأنيث والمعروف في كتب الصرف أن التاء في بنت تاء تعويض من حرف أصلي محذوف هو لام الكلمة ، وأصله (بنو) ، وهذا لا يمنع من إفادتها التأنيث أيضًا .

٣ - أن التاء في (مئة ورئة وفئة وشفة) تاء تعويض أيضًا من حرف محذوف هو لام الكلمة، وليست خالصة للتأنيث على نحو ما هي محلية في فاطمة قائمة .

٤ - أن ما ذكره من شذوذ الهاء في (امتحان شفهي) وقياس الواو في (امتحان شفوي) غير مُسَلَّم ، وهَاكَ ما جاء في لسان العرب (شفه) : «الشفتان من الإنسان : طَبَقَا الفم ، الواحدة شَفَةٌ ، منقوصة لام الفعل، ولامها هاء ، والشفة أصلها : شَفَهَةٌ ؛ لأن تصغيرها : شُفَيْهَةٌ ، والجمع شِفَاهٌ - بالهاء - وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار : إن شئت تركتها على حالها وقلت شَفِيٌّ ، مثل دَمِيّ ويَدِيّ وغَدِيّ . وإن شئت : شفهي . وزعم قوم أن الناقص من الشفة واو؛ لأنه يقال في الجمع : شفوات ، قال ابن بَرِّي رحمه الله : المعروف في جمع شفة : شِفَاه - مكسرًا غَيْرَ مُسَلَّم - ولامه هاء عند جميع البصريين ؛ ولهذا قالوا: الحروف الشفهية ، ولم يقولوا : الشفوية ، قال الليث : إذا ثَنَّوا الشفة قالوا : شفهات وشفوات ، والهاء أقيس ، والواو أعم ؛ لأنهم شبهوها بالسنوات ، ونقصانها حذف هائها» ا هـ .

ومنه يتضح أن الهاء في (شفهي) هو القياس لا شذوذ فيه ، وأنه مذهب البصريين المختار .

* **وفي الصفحة (١٦٥) :**

خطأ أن يقال : مقال مُمْتِع ، أي يقع في النفس موقعًا حسنًا ؛ لإجادته الفائقة ، وصحيحه - في رأيه - هو : مقال ماتع ، وقال : «لأن الماتع من كل شيء هو البالغ غاية الجودة في بابه ونوعه والراجح القيمة ، وإذا وصفنا إنسانًا فقلنا : هذا رجل ماتع ، فقد وصفناه جامعًا خصال الخير . أما (الممتع) فهو الطويل من كل شيء ، وإذا قلت : متع الله فلانًا ، أو أمتعه بكذا فقد دعوت بأن يلتذ بما رجونا له» ا هـ .

وكلامه هذا هو بعض الوارد في اللغة ، وليس كُلَّهُ ، والقياس لا يأبى (مقال ممتع) أي يُمْتِعُ من يقرؤه ، تقول : أمتعني المقال ، أي جعلني أشعر بمتعة ، أي لذة أرتاح إليها بقراءته .

وما ذكره هو من أن الصحيح (مقال ماتع) لا يراد منه المعنى الذي يقصده من يقول : (مقال ممتع) ؛ ذلك أن القصد هو بيان مدى تأثير المقال في نفس قارئه ، وليس القصد وصف المقال بأنه بالغ غاية الجودة ، فقد يكون كذلك لكنه لا يؤثر في النفس التأثير الذي ينبغي ؛ بسبب تخصصه الدقيق الذي يخفى على غير أصحابه ، أو بسبب تفاوت مستوى الاستيعاب عند قارئيه ، وكم من جميل لا يلتفت إليه أحد من الناس وغيرهم ؛ لعدم تأثير جماله في النفس ، وكم مِمَّنْ حَظِيَ بقدر من جمال هَامَ به من يراه ؛ لإحداث جماله أثرًا محمودًا عنده .

ولا ينبغي أن يتوهم أن (المتعة) مقصورة على معنى العمرة أو ما يقدم للمرأة عند طلاقها من هدايا مستحسنة ترضية لها ، فهذه معانٍ اصطلاحية ، إنما المتعة في الأصل كل ما يتمتع به مما ترتاح إليه النفس وتلتذ به .

وعلى ذلك يجرى كلامك ، فتقول : مقال (ماتع) إذا أردت وصفه بالجودة في بابه ونوعه ، دون ربط بينه وبين وقعه في النفس ، كالمقالات العلمية الخالصة التي تهتم بالحقائق المجردة . وتقول : مقال (ممتع) إذا أردت الربط بين جودته في نظرك وتأثيره المحمود في نفسك ، حتى إنها قد ارتاحت بقراءته وسَعِدَتْ ،

كلا التعبيرين صحيح على حَسَبِ ما تريد .

* وفي الصفحة (١٧٠) :

قال : «(رُبَّ) حرف جر يتصدر الجملة التي يدخلها ، وقد اختص بالدخول على النكرة ، كما ورد في القول المأثور : "رُبَّ أخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ" ، ويعتبر مستغنيًا عن متعلق ؛ لأنه يأتي مساعداً للفعل اللازم على تعديته ، شَأْنَ غيره من حروف الجر ، غير أن اقترانه بـ (ما) يخرج به عن التزامه الدخول على الاسم النكرة ، فيدخل على المعرفة، ويدخل على الفعل» اهـ .

أما قوله : «(رُبَّ) حرف جر يتصدر الجملة التي يدخلها» فكلام صحيح ، لكن يَشينُهُ نقصٌ ظاهر ؛ ذلك لأن (رُبَّ) ليست حرف بإطلاق ، وإنما هي حرف جر (شبيه بالزائد)، والمقرر في كتب النحو أن حروف الجر على ثلاثة أقسام :

١ - حروف جر أصلية ، وهي تلك التي تفيد معنى خاصاً ، ولها في الكلام متعلق ، مثل (مِنْ) و(إلى) المفيدتين لابتداء الغاية وانتهائها في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحرام إلى المسجد الأَقْصَى﴾ [الإسراء ١] .

٢ - وحروف جر زائدة ، وهذ التي لا تفيد معنى خاص وليس لها في الكلام متعلق ، وإن أفادت معنى عاماً هو العموم أو التوكيد ، وهذه الحروف يعرف ما بعد كل منها على حسب موقعه في الكلام بعد حذف الحرف ، كما في قوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر ٣] وقوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء ٧٩] وقوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر٣٦] فما بعدها في الآية الأولى يعرف مبتدأ مجروراً لفظًا بحرف الجر الزائد ، مرفوعًا مَحَلاً . وفي الثانية يعرب فاعلاً مرفوعًا محلا، وفي الثالثة يعرب خبراً لـ (ليس) منصوبًا محلا .

٣ - والقسم الثالث حروف جر شبيهة بالزائد ، وهي التي تفيد معنى خاصاً في الكلام ، ولكن ليس لها متعلق تتعلق به ، ومن هذه الحروف (رُبَّ) التي تفيد معنى التقليل أو التكثير - على خلاف - ومنها (لَعَلَّ) عند من يَجُرُّبها ، وهي تفيد معنى الرجاء ، ويعرب ما بعد هذه الأحرف على تقدير سقوط هذا الحرف وعلى حسب موقعة في الكلام .

وبهذا البيان يظهر لك فساد قوله فيما بعد : «ويعتبر مستغنيًا عن متلق ؛ لأنه يأتي مساعداً للفعل اللازم على تعديته ، شَأْنَ غيره من حروف الجر» ؛ إذ إن تعليله هنا يجعله حرف جرٍّ أصليًا ؛ لأنها حروف يتوصل بها إلى تعدية الفعل اللازم ، كما في نحو : مررت بسعيد ، وهذا الفعل اللازم هو متعلق الحرف ، و(رُبَّ) لامتعلق لها أصلاً، فكيف تساعد الفعل اللازم على تعديته وهي لا تقع بعد فعل أصلاً ، فضلاً عن تعلقها به ، إنما لها صدر الكلام ، كما قال ، ففي كلامه اضطراب بَيِّنٌ .

ثم إنه قال بعد ذلك : «غير أن اقترانه بـ (ما) يخرجه عن التزامه الدخول على الاسم النكرة ، فيدخل على المعرفة» .

وهذا سوء فهم منه ؛ ذلك لأن اقتران (ما) بـ (رُبَّ) يخرجها عن اختصاصها بالدخول على اسم نكرة مفرد ، ويرشحها للدخول على الجمل فقط ، سواء أكانت جملاً فعلية أم جملاً اسمية ، وهي بهذا لا تدخل على اسم معرفة مفرد - خلافًا لما يفهم من كلامه - بل تدخل على جملة اسمية صدرها معرفة ، وعلى جملة فعلية خبرية .

* وفي الصفحة (١٨١) :

خطّأ قولهم : لقد أُشْبِعَ هذا المشروع درسًا فلا بُدَّ وأن ينفذ ، ورأى صحته أن تحذف الواو من (وأن ينفذ) ثم قال : «فكلمة (لابُدَّ) هنا اسم لحرف (لا) النافية للجنس، وجملة (أن ينفذ) خبر لحرف (لا أيضًا» ! اهـ .

وتصحيحه سليم ، ولكن قوله فيما بعد : «وجملة (أن ينفذ) خبر لحرف (لا) أيضًا» غير مستقيم ؛ ذلك لأن (أن ينفذ) ليس جملة ، وإنما هو مصدر مؤول من (أَنْ) والفعل بعدها، والمصدر المؤول في تأويله المفرد ، كالمصدر الصريح .

ثم إن هذا المصدر المؤول - الذي دعاه هو بالجملة - ليس خبرًا لـ (لا) النافية للجنس - كما

ذكر – إذ يصير الكلام (فلابد تنفيذه) وهو لا يستقيم عربية ، إنما هو مجرور بحرف جرٍّ محذوف اطِّرادًا ، والتقدير : فلابد من تنفيذه ، وهو الجار والمجرور متعلق بمحذوف هو خبر (لا) في أشهر اللغات ، ويكثر حذف حرف الجر مع أنّ وأنْ ، كما قال ابن مالك :

وَعَدِّ لَازِماً بِحَـرْفِ جَـرِّ
وَإِنْ حُذِفْ فَالنَّصْبُ لِلْمُنْجَرِّ
نَقْلاً ، وَفِي أَنَّ وأَنْ يَطَّـرِدُ
مَعَ أَمْنِ لَبْسٍ كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا

* وفي الصفحة (١٨٩) :

خطَّأ أن يقال : إذا حانت مواعيد الامتحانات فَيَوْمَهَا تَبْيَضُّ وجوه وتَسْوَدُّ وجوه . والصواب عنده أن يقال : إذا حانت مواعيد الامتحانات فيومئذ – أو حينئذ – تَبْيَضُّ وجوه وتَسْوَدُّ وجوه ، وقال : «لأن هاء الضمير الملحقة بها ألف التأنيث في لفظة (يومها) لا تعوض عن الشأن الظرفيّ الذي اختصت به (ئذ) الملحقة باسم الزمان ، تنويهًا بقدره وخطره» اهـ .

وفي كلامه هذا :

١ – أن تخطئته أن يقال : (فيومها) لا وجه لها ؛ إذ إن الضمير هنا (ها) له مرجع سابق ، والدلالة على الزمان مستفادة من كلمة (يوم) ، ومرجع الضمير كما يكون اسمًا ظاهرًا سبقه ، يصح أن يكون اسمًا متصيدًا من كلام سابق ، فعل أو غيره ، يرشد إليه ، ويشاركه في ناحية من نواحي الاشتقاق ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة ٨] كيف رجع الضمير (هو) إلى مفهوم من فعل الأمر «اعدلوا» ؛ لأن الفعل يتضمنه ويدخل عليه ، ولكن من غير تصريح كامل بلفظه ، وتقدير الكلام : اعدلوا فالعدل أقرب للتقوى . و(العدل واعدلوا) مشتركان في المعنى العام وفي ناحية من نواحي الاشتقاق ، وهو أن أحدهما مأخوذ من صاحبه وفرع عنه – على خلاف في تحديده – .

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلَوات وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة ٤٥] أي (وإن الاستعانة) ، وقول الشاعر :

إذَا نُهِيَ السفيه جَرَىَ إلَيْهِ
وَخَالَفَ ، والسفيه إلَى خِلَافِ

أي (جرى إلى السفه) . والأمثلة كثيرة .

وعلى هذا فتأويل المثال المخطأ : إذا حانت مواعيد الامتحانات فيوم حينونتها تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه ، لا ضَيْرَ فيه ، ولا قواعد تأباه .

على أن من الخير لطالب الفصيح في مثل هذا الاستعمال أن يحذف كلمة (فيومها – أو حينئذ – أو يومئذ) بِرُمَّتِهَا ؛ حتى لا يفصل بين فِعْلَيْ الشرط والجواب بفاصل غير محمود يستغنى عنه الكلام ، وخير الكلام ما قَلَّ ودَلَّ ، فما رأيه لو قال : إذا حانت مواعيد الامتحانات تبيض وجوه وتسودُّ وجوه . ويرجع هذا الذي أستحسنه عدم إطالة الكلام بين الشرط وجوابه ، فالسامع على ذكر قريب بالأداة وفعل الشرط .

ثم إن قوله : «لأن هاء الضمير الملحقة بها ألف التأنيث في لفظة (يومها)» يوهم أن هذه الألف هي ألف التأنيث المقصورة ، نحوها في حُبْلَى ولَيْلَى وليس كذلك ؛ فإنها ألفٌ فارقة بين هاء المذكر وهاء المؤنث ، لذلك جرى العرف أن يقال : (ها) ضمير الغائبة ؛ تيسيرًا .

وقوله : «لا تعوض عن الشأن الظرفيّ الذي اختصت به (ئذ) الملحقة باسم الزمان ، تنويهًا بقدره وخطره» هو بكلام الأعاجم أشبه ، إذا ليس في كلام أهل اللغة العرب ولا من مصطلحاتهم ما يسمى بـ (الشأن الظرفي) ولا أن (ئذ) تلحق به ؛ تنويهًا بقدره وخطره . إنما الذي قالوه : إن التنوين قد يلحق (إذْ) عوضًا من المضاف إليه إذا حُذِفَ وكان جملة ، كما في قوله تعالى﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُم حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة ٨٣] أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون . فحذفت الجملة التي أضيفت (إذ) إليها ، وعُوِّض عنها بالتنوين .

[له بقية]

كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني

– القسم الأول –

محمد خير البقاعي

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الملك سعود

عندما يُذْكَرُ العاملون في التراث فإن الدكتور السامرائي من أكابرهم الذين لهم في خدمة لغة القرآن تحقيقاً وتأليفاً اليد الطولى .

لقد أغنى السامرائي المكتبة العربية بنصوص جليلة لعل آخرها النص الذي نقف عنده اليوم؛ وهو كتاب "الزهرة" لأبي محمد بن داود الأصفهاني (ت٢٩٧هـ = ٩٠٩م) (١) وكتاب الزهرة مما تفخر به المكتبة العربية، وقف مؤلفه القسم الأول منه على معالجة أحوال الحب فأسس بذلك لضرب من التأليف وجد كثيراً من المهتمين .

وكنت عُنيت بكتاب "الزهرة" مطبوعًا وبالدراسات التي كتبت عنه(٢)؛ فعدت إليه عندما جمعت شعر "دريد بن الصمة" و "محمد بن بشير الخارجي" و"محمد بن حازم الباهلي" : فكان الجزء الأول منه مشحونًا بالتصحيف والتحريف والثاني بالأخطاء المطبعية وهذا ما يشير إليه الدكتور السامرائي في مقدمة طبعته الجديدة ويعزو كثرة الأخطاء المطبعية في الجزء الثاني الذي أخرجه مع القيسي إلى "سهو المصححين الذين عهد إليهم هذه المهمة العسيرة" .

وعندما رأيت الكتاب في طبعته الجديدة، كان سروري باجتماع شمل جزئيه بالغًا؛ لأن الجزء الثاني صار نادر الوجود وليس حال القسم الأول بأحسن من ذلك .

وقد وجدت السامرائي يقول في مقدمة طبعته الجديدة (ص٢١) :

"وقد وقفت على النصف الأول المطبوع الذي نشره نيكل وطوقان فبدا لي أن عمل الناشرين معوز، وأن فيه من الأوهام ما يحفزني على إعادة نشره .... إن الأوهام التي حفل بها هذا النصف الأول من الكتاب تتصل بمسائل عدة، منها أن الأعلام قد عرض لها من التصحيف والخطأ الشيء الكثير .... ومن الأوهام ما يتصل برواية الشعر، فقد حفل الكتاب بمختارات كثيرة وقد عرض التصحيف والخطأ لكثير من الشعر: وفيه ما اشتهر وعرف في روايته وليس من عذر في ارتكاب الخطأ فيه، وقد عرض شيء من هذا إلى القسم المنثور من الكتاب" .

ثم يشير السامرائي إلى مقالة له في التنبيه على هذه الأوهام نشرتها مجلة معهد المخطوطات العربية (الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين يوليو – ديسمبر١٩٨٤م / شوال – ربيع الأول١٤٠٤هـ . ووجدته يقول في أوّل الجزء الثاني (ص٤٩٥) تحت عنوان "تنبيه" :

«هذه نشرة جديدة للجزء الثاني من كتاب "الزهرة" راجعت فيها النشرة الأولى فصححتها وبرأتها مما عرض لها من خطأ في الطبع وما أدى إليه سهو المصححين الذين عهدنا إليهم هذه المهمة العسيرة وما فاتنا نحن المحققين مما يجب ألا نقع فيه، ثم إني ضبطتها بالشكل وزدت في تعليقاتها لتكون أوفي بالغرض الذي ابتغيناه في نشرتنا الأولى» .

هذا جملة ما أورده السامرائي في تقديم طبعته الجديدة، بيد أن مراجع الكتاب سرعان ما يتنبه إلى

جوانب الخلل والتقصير التي مازالت تعتور نص الكتاب، وخاصة نصفه الأول، ويبدو أن السامرائي أخرج هذا الجزء بعيداً عن مكتبته فغابت عنه لبعده وسرعته أمور لا يمكن أن تغيب عن مثله وهو الفارس المجلّي في هذا الميدان . ووجدتها فرصة لأشارك في تقويم هذا النص الذي أجلّه وأحبه .

وأبدأ من أمر على علاقة بالخلق العلمي الذي لا أشك أن السامرائي يتمتع به وهو :

الأمانة العلمية: لأن إسقاط اسم القيسي من الجزء الثاني لم يكن له مسوغ فالمقارنة البسيطة بين الطبعة الجديدة والقديمة تُظهر أن المراجعة لم تَعْدُ بعض التصحيحات التي لا تجيز له ذلك، ثم إن القسم الأول من المقدمة هو ما كتبه القيسي لكتابه "أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داوود الأصفهاني المنشور في عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

وكنت أتمنى أن يحفظ السامرائي للقيسي حقه في الكتاب فيترك اسمه على الجزء الثاني منه .

وإن إشارته في (ص٧) إلى أنه «أعمل النظر في المقدمة التي كان صنعها بالتعاون مع القيسي فغيّر منها وزاد فيها : هي جزء من الحقيقة لأن ما أضافه هو وصف المخطوطات التي اعتمدها ليس إلا .

هذه واحدة، والأخرى أن السامرائي لم يكن له منهج في تخريج أشعار القسم الأول فنجده مرة يحيل إلى ديوان الشاعر أو مجموع شعره ويترك ذلك في مكان آخر؛ والمقارنة بين تحقيق الجزء الأول والثاني توضح أهمية العون الذي قدمه القيسي ؛ مما جعل التخريج يسير على منهج معين ويتميز بالاستقصاء الذي يتطلبه إخراج مثل هذه الكتب .

وقد سجلت على حواشي نسختي كثيراً من التصحيحات والتخريجات التي أقدمها لعلها تنفع في ضبط نص الكتاب، والله وراء القصد .

* **ص٣٩ قول المؤلف : أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني :**

فلا تَجْزَعَنْ من سُنَّةٍ أنت سِرْتَها
فأول راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرها

صَحّح المحقق: ماورد في الأصل وفي المطبوع وهو محمد بن يحيى الشيباني إلى أحمد بن .... وهو تصحيح سديد بدلالة أن هذا الإنشاد سيتكرر في أماكن أخرى كثيرة من الكتاب إلا أنه لم يُخَرِّج البيت. وأقول :

إن البيت من شعر خالد بن زهير ابن اخت أبي ذؤيب الهذلي من قصيدته التي أوّلها :

لا يُبْعدنَّ اللهُ لُبَّكَ إذْ غزا
فَسافر والأحلام جمٌّ عُثُورُها

والرواية في ديوان الهذليين المطبوع في دار الكتب ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م ١/١٥٧

....

وأوّل راضي سُنَّة ....

وهو للهذلي في بهجة المجالس ٢/٧٨٨، وعيون الأخبار ٤/١٠٩، والشعر والشعراء ٢/٦٥٤، وهو في فهرس الشعر من كتاب الشعر والشعراء ص١٠٠٥ لأبي ذؤيب وهو سهو فليعلم، وانظر شرح المضنون به على غير أهله ٤٥ .

ورد في ص (٤٢) ترجمة للأبواب التي عنون بها ابن داود كتابه وقد وجدت أن أبا الطيب الوشاء (ت ٣٢٥هـ) قد أورد بعض هذه العنوانات في كتابه "الموشى" وقدم لها بقوله: «ومّما ينقشه أهل الهوى على خواتيمهم» وأورد عنوانات الأبواب ذات الأرقام (١، ٢، ٣، ٥، ٢٢، ٣٦، ٣٧، ٤٦) نظر الموشى ص٣١٢ - ٣١٣ .

* **في ص (٤٤)** وردت أربعة أبيات بعد قوله: أنشدني بعض الظرفاء وأول هذه الأبيات :

ليس خطب الهوى بخَطب يسير
لا يُنبيك عنه مثلُ خبير

ولم يعلق عليها المحقق بشيء .

جاء في تزيين الأسواق : ٢٥

"وقيل هي لعلية بنت المهدي، حكاه الصولي"

وثلاثة أبيات منها في روضة المحبين ١٤٤ بلا نسبة .

وفي الشطر الثاني من البيت الرابع خطأ في كتابة فعل الأمر (ارض) الذي ثبتت ألفه وهو خطأ محض .

والأبيات ثلاثة عدا الرابع في "أخبار النساء" لابن قيم الجوزية (٤٨) منسوبة لأبي جعفر الطريخي وهو تصحيف صوابه «أبو جعفر الشطرنجي» وستأتي ترجمته .

* ص (٤٥) ورد خبر عن العُتْبيّ أوله

وقال العُتْبيّ : أبو الغصن الأعرابي قال : ....

وجاء الخبر في مصارع العشاق ١٩٤/٢ بزيادة هي حدثنا العُتْبيّ، حدثنا أبو الغصن الأعرابي قال .... الخبر وأورد البيتين اللّذَيْن أولهما :

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً

لقلبك يوماً أتْبعتك المناظرُ

وأشار المحقق في الحاشية إلى أن قوله : أتبعتك المناظر جاء في الأصل المخطوط وقال: هل لنا أن نقرأ: أتعبتك المناظر .

قلت : وما في الأصل تصحيف لاوجه له والصواب ما اقترحه المحقق في الحاشية وقد جاء علي الصواب في روضة المحبين ٢٢٦ مع خبر، وديوان الصبابة ٧٠ مع خبر، والبيتان أيضًا في التذكرة السعدية ٢٩١ لآخر وهما مع خبر في اعتلال القلوب للخرائطي (مخطوط الرباط – ق ١١٩) .

وفي التذكرة السعدية أنّ البيتين في :

شرح الحماسة (للمرزوقي) ١٢٣٨/٣ (٤٦٥)، (التبريزي) ١٢٢/٣

ورسالة الطيف لبهاء الدين الأربلي ٥٧، والحماسة البصرية ١٢١/٢ بلا عزو وتحفة العروس (مخطوط) ورقة (٦٠) بدون عزو .

* ص (٤٦) وردت ثلاثة أبيات فائية أولها :

تعرّضْنَ مرمى الصيد ثم رَمَيْننا

من النبل لا بالطائشات الخواطف

بعد عبارة : وقال آخر :

ولم يعلق عليها المحقق. قلت: والأبيات لعمارة بن عقيل في التذكرة السعدية ٣٠١ – ٣٠٢ ومنها التخريج التالي :

شرح الحماسة (المرزوقي) ١٣٠٣/٣ (٥٠٧) و (التبريزي) ١٤٧/٣ بدون عزو، وفي الحيوان ١٧٠/١، وديوانه ص٦٧ (ط . البصرة) زد: الفاضل ٢٤ – ٢٥، وانظر: مصارع العشاق ٢٠٤/١

وتزيين الأسواق ١٩ مع خبر عن أبي عمرو بن العلاء، وفي ديوان الصبابة ٢٥٢ بيتان، وكذلك في اعتلال القلوب (مخطوطة الرباط) ٩٣ وقدم لها "وأنشدني علي بن الحسن الجرجاني".

* ص (٤٧) : أربعة أبيات للعُدَيْل بن الفرخ العجلي وهو شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية عرّف به المحقق ولم يخرج أبياته التي أولها :

يأخُذْنَ زينَتَهُن أحسن ما ترى

وإذا عَطِلْن فهُنَّ غير عواطل

قلت: الأبيات للعُديل في أمالي الزجاجي (ط. هارون) ١٠٠ – ١٠١، وهي له في زهر الآداب ١٢٢/١ مع بيت ليس في الزهرة وهي ثلاثة أبيات (عدا الثاني) بلا نسبة في ذيل زهر الآداب ١١١ في خبر وانظر شعر العديل في "شعراء أمويون" القسم الأول .

* ص٤٧ وأنشدني بعض الكلابيين :

يا مَنْ بدائع حُسْن صورته

تثْني إليه أعِنَّةَ الحدق

ثلاثة أبيات لم يُعلق عليها المحقق .

والأبيات في المحب والمحبوب ١٧٩/١ – ١٨٠ لإسحاق بن الصباح الذي ورد ذكره في البيان والتبيين ٢٣٠/٢ وفي الأغاني أنه إسحاق بن الصباح الأشعثي وزاد في فهارس البيان! الكندي. وكان صديقًا لنصيب الشاعر ولُنصيْب مدائح فيه. انظر الأغاني ٢٣/، ٢١، ٢٢. وفي المحب تخريج يراجع .

* ص ٤٨ ورد بيتان لعمرو بن الأيهم :

ويوم ارتحال الحي راعتك روعةٌ

فلم تَنْسهَا من ذاك إلا علي ذكر

رمتــك بعيــني فَرْقــد ظَلَّ يَتَّقي

شآبيب قَطْرٍ بَيْنَ غُصنَيْنِ من سدْرِ

اضطرب المحقق في الترجمة للشاعر وقال إنه وجد في معجم الشعراء عمير بن الأيهم بن أفلت التغلبي النصراني، وإنه وجد في الكامل «عمرو بن الأيهم» .

وأقول: هذا اضطراب لا وجه له إذ جاء في معجم الشعراء (ط. فراج) ٦٩ .

«عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي. نصراني جزري كثير الشعر وقيل اسمه عُمير ...» وانظر «من سمي عمراً من الشعراء» لابن داوود الجراح (مخطوط) ورقة ٥٨ .

وانظر الكامل (ط. الدالي) ٧٨٧/٢ وفيه «ابن الأيهم التغلبي» وأحال المحقق إلى التعازي والمراثي ٣٨، وسمط اللآلي ١٨٤ .

* ص ٤٨ وقال آخر :

قلبي إلى ما ضَرَّني داعي

يُكْثِرُ أسقامي وأوجاعي

وهي أربعة أبيات لم يخرجها المحقق . الأول والثالث منها منسوبة للعباس بن الأحنف في محاضرات الأدباء ٢٠/٢ وانظر ديوانه ١٧٨ (٣٤٦) وهي فيه خمسة وانظر التخريج في الحاشية .

* ص ٤٩ وردت أربعة أبيات منسوبة للقحيف العقيلي ، أولها :

خليلي ماصبري على الزَّفرات

وما طاقتي بالشَّوق والعبرات

لم يترجم المحقق للشاعر كما فعل في أماكن أخرى والترجمة هنا ضرورية لإصلاح وَهْم كان السامرائي قد وقع فيه في مقاله المشار إليه في التنبيه على أخطاء الجزء الأوّل من الطبعة الأولى حيث قال ص٦٢٧ بعد أنْ صحح ما في المطبوعة من "العجيف" إلي " القحيف" : "وهو شاعر جاهلي معروف» .

والصواب أنّه شاعر مفلق كوفي لحق الدولة العباسية وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد وعدّه ابن سلام في الطبقة العاشرة انظر طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢. ومعجم الشعراء ٢١١ .

أما الأبيات فهي في الحماسة الشجرية ٥٤٢/١ أربعة ليس منها أوّل أبيات الزهرة وقال محققا الحماسة الشجرية في الحاشية: وفي ديوانه: ٣٥٢ بيتان أحدهما لم يرد في هذه الأبيات والآخر هو البيت الرابع منها قلت: وهو الثاني بترتيب أبيات الزهرة .

* ص ٤٩ وأنشدني أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس النحوي: ثمانية أبيات أولها :

إذا هُنَّ ساقطْن الأحاديث للْفتى

سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

لم يعلق عليها المحقق بشيءٍ. وهي أبيات مشهورة لأبي حَيَّة النميري، وهي في مجموع شعره (ط. وزارة الثقافة – دمشق) ق٩، ص٨٣ – ٨٩، الأبيات (٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٥).

وجاء البيت السابع منها في طبعة السامرائي.

ولكنْ وبيتِ الله ماطَلَ مِسْلْمٌ

كفر الثنايا واضحات الملاغم

وأشار في الحاشية إلي رواية المخطوطة "ماطل مُسْلِمًا" .

وهذه الرواية هي الصواب وبذلك يكون الفعل "طل" مسنداً إلى "الكاف" في قوله "كفر الثنايا" وكان قد أصلح الرواية في مقالته (ص٦٢٧) .

وانظر خمسة من الأبيات بإنشاد ثعلب في الموشى ١٦٣-١٦٤ وفي حاشيته تخريج وستأتي أبيات أخرى من هذه القصيدة في الزهرة ٥١/١ نسبها المحقق لأبي حيَّة وأحال إلى شرح الحماسة (للتبريزي) ٢٦٩/٣ وإلي الشعر والشعراء ص٤٩٧-٤٩٨ لترجمة الشاعر .

* ص ٥٠ وردت خمسة أبيات لعمر بن أبي ربيعة، أولها:

وَكَم مِنْ قتيل ما يُبَاءُ به دَمٌ

ومن علق رَهناً إذا لَفّهُ مِنى

ورواية الديوان (ط. محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٥م - ١٣٨٤هـ) ص٤٥٩ (٢٩٦)

....

ومِنْ غَلَقٍ رَهْناً إذا ضَمَّه مِنَى

وغلق الرهن : إذا صار لا سداد له فلا سبيل إلى افتكاكه .

وكان السامرائي في مقالته التي نقد فيها الطبعة الأولى قد اقترح رواية أخرى للبيت الأخير وهو قوله :

فلم أر كالتَّجْمير منظر ناظر

ولا كليالي الحَجّ أَفْتَنَّ ذا هَوى

فقال (ص٦٢٧) والصواب أيضًا وهو ما لابد أن يكون الأصل .

فلم أر كالتجْمير أنضرَ مَنْظراً

فالنضرة بالضاد هي المطلوبة وهي «النظر» كما أثبت المحقق، ثم إنّ هذا يقتضي أن يتبعه منصوب على التمييز وهو "منظرًا" وليس "منظر ناظر" كما أثبته المحقق، وذلك بدلالة "أفتن" على أفعل التفضيل وليس "أفتنّ فعلاً مضاعفًا".

قلت : ورواية الديوان ص٤٥٩ (٢٩٦)

فلم أر كالتجمير مَنْظَرَ نَاظر

ولا كليالي الحَجّ أَفْتَنَّ ذا هَوى

وقد ترك السامرائي البيت كما جاء في الطبعة الأولى وكأنه عدل عمّا قاله في مقالته ولم يشر إلى رواية الديوان التي يستقيم بها المعنى. ونشير إلى أنّ في الديوان بيتًا زائدًا عمّا في الزهرة .

* ص ٥١ وردت ثلاثة أبيات بلا نسبة : وقال آخر :

وتنال إنْ نَظَرتْ إليك بِطَرفها

ما لا ينال بِحَدّه النَّصْلُ

لم يعلق عليها المحقق. والأبيات تُنسب للخليفة هارون الرشيد كما في الورقة ١٨وهي في حماسة الظرفاء ٧٨/٢ باختلاف الرواية وبيت ليس في الزهرة .

والملاحظة العروضية التي يذكرها في الحاشية تصحّ للأول والثاني وهي أنّ الصدر من عروضة الكامل الأولى (مُتَفَاعِلُنْ ثلاث مرات) في حين أنّ العجز من العروض الثانية :

في عجز البيت الأول: مُسْتَفْعِلن، مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَا (فَعْلُن)

في عجز البيت الثاني مُتَفاعِلن، مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَا (فَعْلُن)

وهذا هو "الإقعاد" عند التبريزي (ص٢٥٢) .

أما البيت الثالث فهو في صدره وعجزه من العروضة الثانية .

قارن بمقالة السامرائي المشار إليها في أول هذه النظرات ص٦٢٨ .

* ص٥١ وأنشدتني أم حمادة الهمذانية:

دار الهوى بعباد الله كُلِهِم

حتى إذا مَرَّ بي مِنْ بينهم وقَفا

بيتان ....

قال المحقق: لم أهتدِ إلى معرفتها؛ يعني أم حمادة الهمذانية .

قلت : والبيتان الأولان لأم حمار (كذا) الهمذانية في حماسة الظرفاء ٩٢/٢ .

* ص٥٣ جاء قول المؤلف :

"وزعم بعض المتفلسفين: أن الله جَلّ ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة ....."

قلت: ونقل هذا القول ابن حزم في "طوق الحمامة" ص٦ (ط. الصيرفي والأبياري بلا تاريخ).

وانظر : المصون في سرّ الهوى المكنون للحصري القيرواني (ط. نبوي عبدالواحد شعلان) القاهرة ١٩٨٩، ص٦٤ .

* ص ٥٥ ورد بيت من مشهور الشعر وهو قول بعض الشعراء :

ثلاثة أحباب فحب علاقة

وحُبٌّ تِمِلاَّقٍ وَحُبٌّ هو القَتْلُ

ولم يعلق عليه المحقق .

وهو في المحب والمحبوب ١٩٠/١ للأسديّ

وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٢٣/١، ومحاضرات الأدباء ١٧/٢ .

* ص ٥٦ ورد قول المؤلف :

وقال بعض المُتطّببين :

وقد تصحفت إلي المتطيبين في المطبوعة .

* ص ٥٩ ورد بيتان قدم لهما بقوله :

وفي هذا النحو يقول بعض أهل العصر :

فلا تَهْجُرْ أخاك بغير ذنبٍ
فإن الهجر مفتاح السُلُوِّ
إذا كنتم الخليل أخاه سراً
فما فضل الصديق على العدوِّ

ولم يعلق المحقق عليهما بشيء جريًا على أنّ ما نُسب لبعض أهل العصر هو من شعر المؤلف .

قلت : وقد أثبت القيسي البيتين في شعر أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (٦٧) .

والبيتان مما ينسب لمحمود الوراق وهو من معاصري المؤلف (ت٢٧٥) وهما في ديوانه (ط. أ.د. وليد قصاب، ١٩٩١) ق (١٦٣) ص٢٠٤ وانظر التخريج .

* ص ٥٩ ورد بيتان لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وهما :

تَغَلْغَلَ حبُّ عَثْمَة في فُؤادي
فَبَاديه مع الخافي يسيرُ
تَغَلْغَلَ حيث لَمْ يبلُغْ شرابٌ
ولا حُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرُورُ

واكتفى المحقق بالقول إنه من شعراء الحماسة .

وهو هذلي، تابعي من الفقهاء والشعراء توفي سنة ٩٨هـ وعم أبيه عبدالله بن مسعود، وترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٧٤، تذكرة الحفاظ ١/٧٤، وفيات الأعيان ٢/٣٠٠ والأغاني ٩/١٣٤ (بيروت)، والتبريزي ٣/١٦٧. والبيتان من قصيدة قالها في زوجه (عثمة) وكان قد طلقها وله فيها شعر كثير وهي في الحماسة: "مرزوقي" ٣/١٣٥٤ مع بيت آخر وكذلك في الحماسة "تبريزي" ٣/١٦٧ والبيتان في الأغاني ٩/١٤٧ ومجالس ثعلب ١/٢٣٦ ومجموعة المعاني (ط ملوحي، دمشق ١٩٨٨) ٣٩٩، وأمالي المرتضى ١/٤٠٠، والقالي ٣/٢١٧ وهي في التذكرة السعدية، ٣١٠ ثلاثة أبيات وزهر الآداب ١/٢١٢ ؟

* ص ٦١ – ٦٢ خمسة أبيات ليزيد ين الطثريّة أولها :

أعيبُ الذي أهْوى وأُطري جوارياً
يَرَيْنَ لها فضلاً عليّهن بينا

لم يخرجها من مجموع شعره وهو ما سيفعله في الصفحات القادمة والأبيات في شعره (ط.د حاتم الضامن) ص٩٤ – ٩٥ق (٢٤) وهي فيما ينسب له ولغيره، انظر التخريج في شعره ص٩٣ – ٩٤ .

* ص٦٣ ورد بيتان لامرأة من قيس وهما :

وما كيسٌ في الناس يُحْمَدُ رأيُه
فيوجد إلا وهو في الحُبّ أحْمَقُ
وما مِنْ فتىً ماذاق بؤس معيشة
فيعْشَقَ إلا ذاقها حين يَعْشَقُ

ولم يعلق عليهما المحقق بشيء وهو الذي أخذ على الطابع الأول أنّه، كما يقول في مقالته (ص٦٢٩) "أعفى نفسه من هذه المهمة الشاقة وكان عليه ألا يخلَّ بها، فقد أهمل نسبة كثير مما ورد غير منسوب من الشعر، وشيء كثير منه معروف مشهور «وإنْ كان الناشر الأول معذوراً عام ١٩٣٢ في إهماله التخريج وقد كانت الكتب المحققة المفهرسة عزيزة نادرة فإنّ عذر السامرائي لا مكان له في عام ١٩٨٥ والمكتبة العربية تعج بكتب المختارات المفهرسة المبوبة التي تساعد المحققين في عملهم .

أقول: البيتان في الموشى ١٥٧ بلا نسبة: "وقال: وأنشدني أبو العيناء" وهما في روضة المحبين ١٨٦ دون نسبة، والأول في محاضرات الأدباء ٢/٤٢ بدون نسبة والثاني في الرسالة الموضحة ١٣٣بلا نسبة .

* ص ٦٣ وقال أبو دلف :

الحربُ تَضْحك عَنْ كرّي وإقدامي
والخيل تعرف آثاري واقدامي
سيفي مُدامي وريْحاني مُثَقَّفَةٌ
وهمتي مِقَةُ التَّقصيم للهام

وقد تجرّد لي بالحُسْن مُنْفَرداً

أَمْضَى وأشجعُ منّي يوم إقدامي

سلَّتْ لواحظه سَيْفَ السقام على

جسمي رَبْعَ أسقامي؟؟

كذا وردت الأبيات وقد عرف المحقق بأبي دُلَف وقال :

في عجز البيت الرابع نقصٌ لم أهتدِ إليه .

قلت : والأبيـــات لأبي دلف في زهر الآداب ١١٣٩ والبيت الرابع هناك :

....

جسمي فأصبح جسمي رَبْعَ أسقام

والأبيات في مـجموع شعره (شعراء عباسـيون) ١٠٥/٢ (٦٧) عن الزهرة .

* ص ٦٣ – ٦٤ وقال الآخر :

الحب يتركُ من أحب مدلَّها

حيران أو يقضي عليه فيُسْرِعُ

الحبّ أهونه شديد قادحٌ

يَهِنُ القويَ من الرجال فيصْرعُ

من كان ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ في الهوى

وشجاعةٍ فالحب منه أشجع

لم يعلق عليـهـا المحـقق بشيء ولو عـاد إلى الموشى، ١٥٥ لوجد البيت الأول والثاني وقدّم لهما بقوله :

وأنشدني ابن أبي الدنيا. ورواية الثاني فيه :

الحب أهونه ثقيل قادح

يُهوي الجليد من الرجال...

* ص ٦٤ وقال آخر: بيتان أولهما :

أروح ولمْ أُحدثْ لليلي زيارةً

لبئس إذا راعى المودة والوصل

ينسبان كما أثبت المحقق للمجنون وغيره ؟

قلت : وهما في الفاضل ٢٥ بلا نسبة .

* ص ٦٤ ، ٦٥ أبيـات مـا ني المُوَشّى التي أولها وهي أربعة :

مُكْتَئِبٌ ذو كبـــد حَرَّى

تبـكي عليــه مُقْلَةٌ عَبْرَى

ليست في مجموع شعره (ط. دمشق) .

* ص ٦٦ ورد البيتان التاليان :

مِنْ حُبِّهَا أَتَمنَّى أن يُلاقيني

من نحو بلْدتها ناعٍ فَيَنْعَاها

كيما أقول فراقٌ لا التقاء له

وتُضْمِرَ النفسُ يأساً ثم تَسْلاَها

لم يعلق عليـهـا المحقق ولو عـاد إلى الأمـالي ٤٨/٢ لوجد أنّ البيـتين من قـصـيدة أنشدها القالي لُنجبـه بن جنادة العذري .

* ص ٦٧ بيت لأبي علي البصير :

لَوْ تَخَيَّرْتُ ما عَشِقْتُ ولوْ مُلَــ

ــكْتُ أمري عرفت وَجْهَ الصَّواب

ترجم المحقق لأبي البصير ولم يذكر أنّ اسمه الفضل ابن جـعـفـر بن الفـضل بن يونس وكـان ضـريراً وسـمي البصير لذكائه وفطنته وأشار إلى أن الدكتور يونس أحمد السامرائي جمع شعره ولم يخرّج البيت منه وهو فيه مع بيت آخر ضمن كتاب "شعراء عباسيون" ٢٢٦/٢ (٨) .

والرواية: لو تخيّرت ما هويت ...

والبيت من البحر الخفيف وصواب كتابته ليصحّ وزنه :

.... ولوْ مُلْــــــكْتُ ....

* ص ٦٧ بيـتـان لجميل لم يُخَرّجْهُـمـا من الديوان وهما قوله :

فيارب حَبِّبني إليها وأعطني المَــ

ــودة منها أنت تُعطي وتَمْنَعُ

وإلا فَصَبِّرْني وإن كنت كارهاً

فإنّي ياذا المعارج مُوْلَعُ

لم يخرجـهـمـا من ديوانه وفي الأوّل خلل في العروض وصواب كتابته :

فيارب حَبِّبني إليها وأعطني الــ

ــمودّة منها

* ص ٦٧ أخذ السامرائي على ناشر الكتاب الأول أنّه لم يشر إلى أن العباس محمد بن يزيد النحوي هو المشهور بالمبرد وذلك في مقالته (ص٦٣٠) ولم

يفعل ذلك في طبعته الجديدة .

* ص ٦٩ وأحسن أيضاً الذي يقول :

أَحْبَبْتُ قَلْبي لما أَحَبَّكُمُ
وَصَار رَأيي لرأيه تَبَعَا
ورُبَّ قَلْبٍ يقولُ صَاحِبُهُ
تعْساً لِقَلْبي فبئس ما صَنَعا

ولم يعلق عليهما المحقق بشيء .

قلت : وهما للبطين بن أمية البجلي الحمصي أبي الوليد، قال ابن الجراح في الورقة (١٠) "حمصيٌ جيد الشعر" وقال ابن المعتز في طبقاته (٢٤٨) "وكان جيد الشعر محكمه، يشبه نمطه نمط الأعراب..." كان معاصراً لأبي نواس وله خبر معه في طبقات ابن المعتز، وعن أبي هفّان أن الفيل دون البطين في العظم .

ترجمته في الورقة ١٠ - ١٢، وطبقات ابن المعتز ٢٤٧ - ٢٥٠ .

وانظر معجم البلدان (دير ميماس) وحماسة الخالدين ٢٩٥/٢ (البطين المصري) وهو تصحيف صوابه (الحمصي) وانظرخبر موته في معجم البلدان (دير ميماس) وانظر حاشية الورقة .

والبيتان من قصيدة أنشدها ابن المعتز فقال: "ومّما يُسْتَحسن له قوله :

لله قَلْب سما بِحُبِّكمُ
لم يألُ في مرتقاه مرتفعا

وبيتا الزهرة هما الثالث والخامس منها ورواية الأوّل:

....
وصار أمري لأمره تبعا

وهذا معنى بديع قلما يُرزق الشاعر مثله "انظر طبقات ابن المعتز ٢٤٩ - ٢٥٠ .

* ص ٦٩ في النص النثري إسناد كالتالي :

"وحدثني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن أبي سعيد عن القروي قال: حَدثني أخي عمران بن موسى".

وعلق المحقق أنه لم يجد "القروي" ولعله "الهروي". قلت وهو "الهروي".

لأن الإسناد بتكرر علي وجهه الصحيح في ص ٢٩٥.

* ص ٦٩ بيتان للمجنون هما من مشهور الشعر :

عَجِبْتُ لِذاكَ عُرْوَةُ كيف أضحى
أحاديثاً لقوم بعد قوم
وعُرُوَةُ مات موتاً مستريحاً
وها أنذا أموّت كل يوم

قال المحقق: لم أجدهما في الديوان، غير أني وجدتهما في "بسط سامع المسامر" ص٣٧ .

قلت : وهما للمجنون في مصارع العشاق ٧٦/٢ والرواية :

عجبت لعروة العذري أمسى
وها أنذا أموت بكل يوم

* ص ٦٩ وأحسن الذي يقول :

وماسَرّني أنّي خليٌّ من الهوى
على أنّ لي ما بين شرق إلى غرب
فإن كان هذا الحب ذنبي إليكمُ
فلا غفر الرحمن ذلك من ذنبِ

لم يخرجهما المحقق والأول في روضة المحبين : ١٧٧ والرواية :

....
ولو أنّ لي ما بين شرق ومغرب

وكذلك في ديوان الصبابة: ٢٥ وتزيين الأسواق: ٢٢

* ص ٧٠ وأنشدني بعض الأدباء للمجنون أيضاً (٤ أبيات) أوّلها :

أراني إذا صلّيت يَمّمْتُ نحوَها
أمامي وإن كان المُصلّي ورائيا

قلت : وهي أربعة أبيات مما فيه تنازع فالثاني والثالث لذي الرمة في المختار من شعر ابن الدمينة (ص٤٠).

والثالث من يائيته الطويلة في ديوانه ١٣٠٠/٢ - ١٣٢٥ (٤٣) ومطلعها :

ألا حَيِّ بالزُّرْقِ الرُّسوم الخواليا
وإنْ لم تكُنْ إلاّ رَميماً بواليا

ورقم البيت في القصيدة (٢٢) والثاني للمجنون في أخبار النساء ٥٨ .

* ص ٧٠ وأنشدني بعض الكُتّاب لنفسه :

ولي فؤادٌ إذا طال السَّقام به
هام اشتياقاً إلى لُقْيا مُعذّبه
يفديك بالنفس صَبٌّ لو يكون له
أعزّ من نفسه شيءٌ فداك به

لم يعلق عليهما المحقق .

قلت: والبيتان في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب (كتاب المحب)٢/٨٠ والتخريج ص (٧٩) قال :

نسبت للوأواء الدمشقي في ديوانه ٤٥ من جملة (٨) أبيات: وللبحتري في ديوانه ١/٣٠٣، وقال وتروى لابن كيغلغ .

ولأبي العتاهية في محاضرات الأدباء ٣/٢٣ وديوان أبي العتاهية ٤٩٩ نقلاً عن محاضرات الراغب وبلا نسبة في المستطرف ٢/١٧٢ وروضة المحبين ٢٧٦ والثاني في ديوان الصبابة ص (١٦) بلا نسبة .

* ص ٧١–٧٢ : أربعة أبيات لذي الرمة هي من بائيته التي أشرنا إليها وهو في الديوان (ط. دمشق ١٩٧٣) ٢/١٣٠٠–١٣٢٥.

وأرقام الأبيات في القصيدة (١٩، ٢٠، ١٧، ٢٦).

والثالث مما في طبعة السامرائي فيه خلل .

تُطيلين لَياني وأنت مَلِيَّةٌ
....

والصواب تشديد "لياني" لمكان العروض والمعنى أنك تطلين مَطْلي ورواية الديوان "تسـيئين لَيّـاني"، ويقـال "لويتُـه لَيانًا"، أي مَطَلْتُـه. و "مليَّـة" أي مليئـة والمعنى غنية، وقد سهل الهمز وأدغم. ومعنى غنية أي تقديرين على القضاء، أي على الدَّين الذي لي عليك والدَّين ها هنا عِدَتُها. (الديوان) .

والرابع فيه سقط أخل بوزنه ومعناه فقد جاء .

هـــي السحر رقيـــةً
وأني لا ألقـــى مـــن الحب راقيا

والصواب كما في الديوان ٢/١٣١٠ (ب ٢٦) :

هي السحرُ إلا أن للسِّحر رقيةً
وأنـي لا ألقى لما بيَ راقيا

* ص ٧٣ وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع : أربعة أبيات أولها :

وأتاني مُفْحـــــم بغرَّته
قُلتُ له إذ خَلَوْتُ مُحْتشما

وقد ترجم المحقق للخليع وأشار إلي شعره الذي جمعه عبدالستار فراج ولم يخرج الأبيات من هذا الشعر وسيفعل ذلك لاحقًا .

والأبيات قالها الحسين في غلام اسمه مُفْحَمٌ ورواية الأوّل :

وابأبي مُفْحَمٌ لعِزَّته
....

* ص ٧٣ وقال آخر :

تمنيتُ مَنْ أهوى فَلَمّا لقيته
بُهتُ فلم أعملْ لساناً ولا طرفا
فأغْضيْتُ إجلالاً لهُ ومهابةً
وحاولت أن يخفي الذي بي فَلَمْ يخفى

لم يخرجهما المحقق واكتفى بالتعليق على عجز البيت الثاني بقوله :

"كذا في" م "المطبوع" وليس لنا أن نبدل "بلم" أداة نافية أخرى" .

قلت : والبيتان مع آخر في اعتلال القلوب للخرائطي (مخطوطة الرباط) ق ٢٢٨ ورواية عجز الثاني هناك : [وحاولت أنْ يخفى الذي بي فما يخفا] .

والبيت الثالث هو قوله: اعتلال القلوب (٢٢٩) .

وإنّي لَمَمْلوكٌ لهم غَير جاحد
إذا ما دعوني قُلْتُ لَبّيْكُمُ ألفا

وكان السامرائي في مقالته (ص ٦٣٠) تعليق رقم (٢٢) .

قد علّق على فعل "بَهَتُّ" الذي جاء في الطبعة الأولى بفتح الباء وكسر الهاء وقال إن الصواب "بَهَتُّ" بفتح الهاء

وعندما طبع الكتب ضبطها بضم الباء وكسر الهاء "بهتٌ".

قلت: الفعل مثلث .

* ص ٧٨ وقال آخر :

إن الذين بَخير كنت تذكرهم
هُمْ أَهْلَكوكَ وعَنْهُم كُنْتُ أنهاكا
لا تَطْلُبَنَّ حياةً عند غَيْرِهمُ
فليس يحييك إلا من توفاكا

البيتات في مصارع العشاق ٢/٢٢٥، ومحاضرات الأدباء ٢/٢٤ بلا نسبة .

* ص ٧٨ بيتان بلا نسبة نسبهما المحقق للمجنون وقال إنهما مما يُنْسب أيضًا لابن الدمينة : ورأيت المحقق يقول إنه يعود إلي (طبعة قديمة) من ديوان ابن الدمينة، انظر ص (٤٧٠) وهو يعود إلى طبعة أستاذنا المرحوم أحمد راتب النفاخ دون أن يشير إلى ذلك انظر ص (٢٨٣، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٢)، وهو في هذه الصفحة يرجع إلى طبعة أخرى لم أجدها بين مصادره ومراجعه لأن البيتين في طبعة المرحوم النفاخ ص (٩٤–٩٥) وتخريجها ص(٢٣٦–٢٣٧).

* ص ٧٨ أربعة أبيات بلا نسبة وقع في ثالثها سقط أخل بوزن البيت ومعناه، فقد جاد كالتالي :

وما الحب قَرْحَةٌ إنْ نَكَأْتها
بأخرى قَرَنْتَ الضُرَّ منكِ إلى الضُرِّ

والصواب :

وما الحبُّ إلاّ قَرْحهٌ إنْ نَكَأْتها

....

* ص ٨١ هناك خطأ في النص النثري "قال أنو شُرْوان لبزرجمهر: متى يكون "لُعبي بليغًا ؟

والصواب.... متى يكون العيُّ بليغًا .

* ص٨٢ أربعة أبيات أولها :

محبٌّ قال مُكْتتما مُنَاهُ
وأسعده الحبيبُ على هواه

وهي عدا الثاني للحسين بن الضحاك الخليع في طبقات ابن المعتز: ٢٧٠ والثاني في المختصر انظر ٤٣٩.

وانظر شعر الخليع ص١٢١ والرواية :

محبٌّ نال مُكتَتماً صفاه

وأظنُّ أنَّ «قال» تصحيف في طبعة السامرائي .

* ص ٨٢ بيتان ليزيد بن الطَّثْرية خرجهما المحقق في مجموع شعره وقال إنهما يُنْسبان إلى ابن الدمينة.

قلت: انظر ملحق ديوانه (ط. المرحوم النفاخ) ق (١٥) ص١٨٣–١٨٤ والتخريج ص٢٢٥ .

* ص ٨٣ وأحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول :

قالتْ عَيِيتَ عن الشَّكْوى فقلتُ لها
جهدُ الشكاية أن أعيا عن الكلم
أشكو إلى الله قلباً لوْ كَحَلْتُ به
عَيْنَيك لاخْتضَبَتْ من حره بِدَمِ
لا تُبْرِمي فَاقدَ الدُّنيا وبهجَتَها
وما يُسَرُّ به منها بلا ولَمِ

وكان المحقق قد أورد كلامًا ممرَّضًا في حاشية ص٧٢–٧٣ في التنبيه على علي بن محمد العلوي وقال: "ولا أدري أهو صاحب الزَّنج" .

قلت : بل هو علي بن محمد العلوي الكوفي المعروف بالحماني أما صاحب الزنج الذي يسمى علي بن محمد العلوي البصري فهو شاعر أيضًا.

ووجدت من يخلط بينهما انظر: مجموعة المعاني (ط. الملوحي دمشق ١٩٨٨ الفهارس ص٦٠٤).

والمذكور في الزهرة هو العلوي الكوفي المعروف بالحماني وليس هو صاحب الزَّنج في شيء، وعُرف بالحماني لأنه كان ينزل بالكوفة في بني حمان فنسب إليهم . وهو من رجال القرن الثالث شاعر مجيد توفي سنة ٣٠١هـ .

وكان له ديوان شعر ذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون وقد جمع محمد حسين الأعرجي ما بقي من شعره ونشره في مجلة المورد المجلد ٣ العدد الثاني ١٩٧٤. وقد زاد عليه وصححه وينتظر نشرة جديدة .

أما الأبيات التي جاءت في أصل "الزهرة" فهي للحماني في "المنصف" لابن وكيع (ط. محمد رضوان الداية، دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص١٦٠ والثلاثة في ديوانه المنشور في مجلة المورد ص٢١٣.

* ص ٨٤ بيتان لأبي العتاهية :

مَنْ لعَبْدٍ أذلّهُ مَوْلاهُ
مالهُ شَافعٌ إليه سواهُ
يشتكي ما به إليه ويَخْشا
هُ ويرْجُوه مثل ما يخشاه

قال المحقق : لم أجدهما في الديوان. قلت: وهما في تكملة الديوان ص (٦٦٥) ق (٢٨٢) (ط. المرحوم شكري فيصل، دمشق) والتخريج .

* ص ٨٥ قطعة من أربعة أبيات منسوبة للحسين بن الضحاك أولها :

أيا مَنْ طَرْفُهُ سحْرُ
ويا مَنْ رِيقُهُ خَمرُ

قال المحقق: انظر أشعار الخليع، وهو مجموعة أشعاره مستخرجة من مصادر الأدب وليس هذا كلامًا دقيقًا والحسن أنْ يقول :

إن الأبيات بَعْضُ قصيدة هي في شعره ٥٤ – ٥٥ قالها في "يُسْر" وانظر التخريج .

وشاب البيت الأخير تصحيف وتحريف أحال معناه في طبعة السامرائي .

فإنْ علَّفَني النّاسُ
فلي وجهكَ لي عُذْرُ

والصواب :

فإن عنَّفني النّاسُ
ففي وَجْهِكَ لي عُذْرُ

ورواية شعر الخليع :

وإنْ لامني النّاسُ
ففي وجْهِك لي عُذْرُ

* ص ٨٥ وقال أيضًا: أي الحسين الخليع :

إن مِنْ أطْولِ لَيْلٍ أمَدا
لَيْلُ مُشْتَاقٍ تَصَابي فكَتَمْ
رُبّ فظّ القلب لا لينَ له
لو رأى ما بك منه لرحِمْ

واكتفى المحقق بالقول: المصدر السابق، والحسن أنْ يقول :

"شعره ٩٩ عن الزهرة"

* ص ٨٥ : أربعة أبيات للخليع هي في شعره مع أربعة أخرى ص٩٦ وانظر التخريج .

* ص ٨٦ وقال أبو نواس :

قالتْ ظلومُ سَمِيَّةُ الظُّلْم
مالي رأيتك نَاحِلَ الجسم
يامنْ رَمى قلبي فأقْصَدَهُ
أنت الخبير بموقعِ السَّهْم

قال المحقق: "ليس البيتان في الديوان" قلت: وسيتكرران في ص٤٠٦ من الزهرة وهما هناك بلا نسبة .

* ص ٨٦ وقال خليفة بن روح الأسدي :

قفي يا أُمَيْمَ القَلْبِ نقْرأْ تحية
ونشكُو الهوى ثم اصنْعي ما بدالكِ

الأبيات ثلاثة .

قال المحقق : "لم أقف له على ترجمة ويعني الشاعر" ولم يُخرّج الأبيات وهي من مشهور الشعر السائر .

قلت : أمَّا الشاعر فوجدت صاحب التذكرة السعدية يذكره. انظرها ص٣٢٦ (٩٦)، أما الشعر فهو لابن الدمينة كما في ديوانه ١٣ – ١٧ و ١٦٥ – ١٨٦ من قصيدة "هي من كريم الشعر ومختاره" وانظر تخريج القصيدة في ديوانه ص٢١٧–٢١٩ .

والأبيات التي أنشدها صاحب "الزهرة" هي ذوات الأرقام (١، ١٥، ١٦) ولم أجد البيت الأخير في الديوان.

وفي عجز البيت الأول لَحْنٌ والصواب :

....

ونَشْكُ الهوى ثم اصنْعي مَا بدا لكِ

* ص ٨٧ وقال مضرس بن بطر الهلالي :

أربعة أبيات اخرجها المحقق في ديوان المجنون والأغاني ولباب الآداب.

قلت: وأظن أنّ "بطر" تصحيف والصواب "قرط".

والأبيات من قصيدة طويلة لمضرس بن قرط بن الحارث المزني هي في الأمالي ٢/٢٥٧ - ٢٥٨ .

وهو شاعر إسلامي مقل ترجمته في المؤتلف ١٩١، والسمط ٨٩٣. وانظر التذكرة السعدية: ٣٥٧ .

* ص ٨٧ وأنشدني أبو الضياء لنفسه :

أنْظُرْ إلى ناظرٍ قدْ شَفَّهُ السَّهَدُ

واعْطِفْ على مهجةٍ أوْدى بها الكَمَدُ

ثلاثة أبيات ...

قال المحقق معلقًا على أبي الضياء: "لم أهتدِ إلى معرفته" .

قلت : ولعله أبو الضياء بشر بن يحيى بن علي القيني النصيبي. كان شاعرًا قليل الشعر وأديبًا ناقدًا .

انظر ترجمته في الفهرست (تجدد) ١٦٦ ومعجم الأدباء ٧/٧٥ وقد أورد الآمدي في "الموازنة" نتفًا من أقوال أبي الضياء في سرقات البحتري من أبي تمام وهو عنوان كتاب له. وردَّ عليه الآمدي انظر "مشكلة السرقات في النقد العربي" دراسة تحليلية مقارنة لمحمد مصطفى هدارة (ط. المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٥/١٩٧٥) ص١٦٩ ومابعدها. أما الأبيات فسترد في الزهرة ٣٨٦ منسوبة للبحتري وانظر ديوانه ٤/٢٠٤٦ (٢٩) وقد قال المحقق إنه لم يجدها في الديوان وهي فيه كما ترى .

* ص ٨٧ وقال أبو المنهال الأشجعي :

يا أمَّ عَمْرو، وخَيْر القَوْل أصدَقُهُ

أوْفي وأنت من الموفين بالذِّمم

خمسة أبيات ...

قال المحقق : "لعله (أي الشاعر) أبو المنهال الديلي. انظر معجم الشعراء ٥١٣ .

قلت : بل هو أبو المنهال الأشجعي واسمه بقيلة من بني هند بن قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع وكان بقيلة سيد كريمًا .

انظر المؤتلف والمختلف للآمدي ٦٢- ٦٣ وانظر التذكرة السعدية ص٢١٥ والتصحيف والتحريف ٤٠١ .

* ص ٩١ قال بشار بن برد :

أبكي الذين أذاقوني مَودتهم

حتى إذا أيْقَظُوني للْهوى رَقَدُوا

واستَنْهَضُوني فَلَمَّا قمت مُنْتَصباً

بثقل ما حَمَلوني وُدَهُمْ قَعَدوا

لأخْرُجَنَّ من الدنيا وحُبُّكُمُ

بين الجوانح لم يشعر به أحَدُ

ألْقَيْتَ بيني وبَيْنَ الحزنِ مَعْرفةً

لا تَنْقَضي أبداً أو ينقضي الأبدُ

قال المحقق : لم أجد الأبيات في الديوان .

قلت : الأبيات (١، ٣، ٤) للعباس بن الأحنف في طبقات ابن المعتز (٢٥٤) والأول والثاني له في عيون الأخبار ٤/١٤٠ والأول والثاني والثالث للعباس في معاهد التنصيص ١/٥٤، والأول والثاني في الموشى للوشاء ١١٠ لبشار المُرَعَّث .

وأثبتها المرحوم محمد الطاهر بن عاشور في ملحقات ديوان بشار ٤/٤٥ - ٤٦ عن الزهرة وقال :

وبعضها في كتاب الوشاء في كتمان السر .

* ص ٩١ وقال طلحة بن بكر :

لاتُظْهِرَنَّ مودةً لحبيب

فترى بِعَيْنِك منه كُل عَجيبِ

أظْهرْت يوماً للحبيب مَودتي

فأَخَذْتُ من هجرانه بنصيبِ

قال المحقق: لم أهتد إلى ترجمته .

قلت: والبيتان بلا نسبة في حماسة الظرفاء ٢/٩٩ هما لطلحة هذا في ديوان الصبابة : ١٠٥ .

* ص ٩٢ وأنشدتني أم حمادة الهمدانية :

شكوت إليها الحب قالت كَذَبْتني

ألَسْتَ أرى الأجلاد منك كواسيا

رُوَيْدَك حتّى يبتلي الشوق والهوى
عظامك حتّى يَرْتَجِعْنَ بوَاديـا
ويأخُذَك الوِسْواسُ من لوعة الهوى
وتخرَسَ حتى لا تجيب المناديا

وعلق عليها المحقق بما لا ينفع .

قلت : والأبيات برواية مختلفة في مصارع العشاق ١/١٠٩- ١١٠ وانظر الموشى ١٢٦ والأول والثالث في حلية المحاضرة ٢/٢١٤ لأعرابي وصدر البيت في الحلية برواية مختلفة "فلا حبَّ حتّى يَلْصق الجنبُ بالحشَى.. "وانظر أخبار النساء لابن قيّم الجوزية (ط. بيروت) ص٥٠ وتعليقنا على ص (٥١) من كتاب الزهرة .

* ص ٩٢ ورد بيتان لذي الرُّمَّة وهما قوله :

ولما شكَوْت الحبَّ كَيْما تُثيبَني
بوجديَ قالتْ: إنما أنْت تَمْزَحُ
دلالاً وإبْعاداً عليَّ وقدْ أرى
ضمير الحَشَى قدْ كادَ بالقلب يَنْزَحُ

قال المحقق : لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة وهو يعني ديوانه الذي طبع في عام ١٩١٩ بتحقيق مكارتي حسب قائمة مصادره ومراجعه مع أن طبعة عبدالقدوس أبو صالح (دمشق ١٩٧٤) قد نسختها وعلى المحقق أنْ يعود إلى أكثر طبعات الديوان علمية .

والبيتان هما في حائية ذي الرمة الطويلة التي وردت في ديوانه بالطبعة المذكورة ٢/١١٨٩-١٢٢٦ ق (٣٩) البيتان رقم (٣٨ - ٣٩) وانظر اختلاف الرواية هناك .

* ص ٩٣ وأنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني :

ومـا أنْصَفَتْ ذَلْفاءُ أمّا دُنُوّها
فهجرٌ وأما نأيُها فيشوق
تَباعـد ممّن واصلَتْ وكأنها
لآخَرَ ممّنْ لا تودُّ صديق

لم يعلق عليهما المحقق: قلت: هما للشمردل اليربوعي في الفاضل للمبرد ٢٥ وهما من قصيدة له وردت في شعره المجموع في كتاب "شعراء أمويون ٢/٥٣٨ - ٥٤٠ (١٢) ومطلع القصيدة :

أأنْكَرْتَ أطلال الرسوم وقد تُرى
بها غانياتٌ دلّهُنَّ وثيق

والبيتان فيها بالارقام (٣، ٤) وانظر التخريج ص٥٤٠ وزد الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٥٤ .

* ص ٩٥ وقال آخر :

وقالتْ وَصَدَّتْ وَجْهَها لتَغيظني
أبا لصد تُجْزَى أم على الذنبِ تُوصلُ

لم يعلق عليها المحقق .

وهي في: اعتلال القلوب للخرائطي (مخطوطة الرباط) ق٢٥٤ .

* ص ٩٥ : خبر عبدالملك بن مروان وجلوسه للنظر في المظالم والقصة المنسوبة إلى عمرو بن الحارث والأبيات المروية في الخبر، كل هذا ورد برواية أخرى في اعتلال القلوب للخرائطي (مخطوطة الرباط) ق ٢٨٣ .

* ص ٩٥ وقال آخر :

أربعة أبيات أولها :

شَكَوْتُ فقالت: كُلّ هذا تبرّماً
بِحبّي أراح الله قلبك من حُبي

هي من مشهور الشعر لم يخرجها المحقق .

والأبيات خمسة في المحب والمحبوب ٢/٩٣ لأعرابي وفي حاشيته تخريج زد عليه: اعتلال القلوب للخرائطي ق٢٥٤ .

* ص ٩٦ وقال المؤمل :

شَكَوْتُ وجدي إلى هند فما اكترثَتْ
يا قلبها، أحديدٌ أنْتَ أم حجَرُ
إذا مَرِضنا أتيناكمْ نعودكُمُ
وتُذْنِبُونَ فنأتيكُمْ فَنَعْتَذِرُ

عرف المحقق بالشاعر ولم يُشر إلى أنه توفي في حدود سنة (١٩٠هـ) كما جاء في مقدمة شعره الذي جمعه وحققه حنا جميل حداد، المورد مج١٧، ع١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

والبيتان من رائيته المشهورة التي جاءت في شعره (١٣) ص (٢٠٠) برقم (١١ ، ٥) وانظر التخريج في ص (٢٠١) وستأتي أبيات أخرى من الرائية في ص (١٩٩) من الزهرة .

* ص ٩٨ : قصة الفتى الأعرابي الذي يُكَنّى امرأ القيس والبيت نقلها في ذم الهوى ٥٦٨ .

* ص ٩٩ أربعة أبيات للعباس بن الأحنف أولها :

من كان يَزْعم أنْ سيكتم حُبَّه
حَتّى يُشَكِّكَ فيه فهو كذوب

قال المحقق : لم أجد الأبيات في الديوان .

قلت : وهي فيه ٦٠ (١١١) والتخريج وخلاف الرواية في الحاشية وهي في الأمالي ٤١/٢ بلا نسبة .

* ص ١٠٠ ترجم المحقق لمعاذ لَيْلَى فقال :

"معاذ ليلى هو معاذ بن كليب العقيلي (مجنون بني عامر) المشهور بالملوح صاحب ليلى وهو أبو قيس المجنون "وأحال إلى معجم الشعراء ٢٩٢ وأظن أن في الكلام سقطًا أخرجه عن معناه ذلك أن نص معجم الشعراء في المكان المذكور هو معاذ بن كليب العقيلي من بني نمير :

يقال : إنه هو مجنون بني عامر وإنه صاحب ليلى، وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك .

ويقال : معاذ هو الملوّح وهو أبو قيس المجنون صاحب ليلى ....".

* ص ١٠١ : ثلاثة أبيات للمؤمل بن أميل المحاربي، صدر الأول منها مختل الإعراب والوزن وكان السامرائي قد تعجب في مقالته من سكوت المحقق الأول عن هذا الصدر ولما طبع الكتاب نبه على الشطر الأول ولم يجد ما يحل المشكلة .

ولم يعلق جامع شعره على البيت بشيء وهو لم يجد الأبيات في غير الزهرة انظر شعر المؤمل (المورد، ج١٧، ع١ ص١٩٨ (٦) .

* ص ١٠١ أربعة أبيات لماني الموسوس أوّلها :

يزيدني ما استَزَدْتُ منْ صِلَتِهْ
وعنْ قليلٍ يَعُودُ في هَيْبتِهْ

عرف بالشاعر ولم يخرج الأبيات .

وهي في مجموع شعره (وزارة الثقافة - دمشق وهي فيه ص (٥١) عن الزهرة .

* ص ١٠٢ وقال آخر :

مُسْتَقْبَلٌ بالذي يَهْوى وإنْ كَثُرَتْ
منه الإساءةُ معذورٌ بما صنعا
في وجْهِهِ شافعٌ يَمْحُو إساءتَهُ
من القلوبِ وجيهٌ حيث ما شَفَعا

لم يخرجها المحقق :

قلت : هما في المحب والمحبوب للوجيهي ١٧٨/١ (٢٩٦) والتخريج في حاشيته .

* ص ١٠٣ وقال آخر :

إنّ الهوان هو الهوى نَقْصُ اسْمه
فإذا هويتَ فقد لَقِيْتَ هَوانا
وإذا هَوِيْتَ فقدْ تعبدك الهوى
فاخْضَعْ لإلفِكَ كائناً منْ كانا

لم يعلق عليهما المحقق .

قلت : الأول في ذم الهوى : ٣ بلا نسبة وفي أدب الدنيا: ٣٤ وفي التمثيل والمحاضرة ١٠٣ لعبيد بن عبدالله بن طاهر وفي ٤٥٤ بلا نسبة. وهما معًا في الموشى ١٥٦ ومحاضرات الأدباء ٤٢/٢ وهما في ربيع الأبرار ٤٢٢/٢ للمأمون، والثاني في روضة التعريف ٣٤٠ بلا نسبة .

ورواية الشطر الأوّل من البيت الأول في التمثيل والمحاضرة:

نون الهدان من الهوى مسروقة

....

وأنظر شعر عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الذي جمعه قحطان عبدالستار الحديني ونشره في مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة العدد ٢٠، ١٩٨٢، ص٥٦ .

[له بقية]